جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

كتاب:
إيضاح المبهم من لامية العجم
(للماغوسي ت. ق: ١٠١٦هـ)
دراسة نقدية

إعداد
د/ محمود محمد أبو السعد خضر
مدرس الأدب والنقد
كلية اللغة العربية بالمنصورة
جامعة الأزهر

(العدد الثامن والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م)

علمية - محكمة - ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

كتاب إيضاح المبهم من لامية العجم (للماغوسي ت. ق: ١٠١٦هـ) دراسة نقدية.

محمود محمد أبو السعد خضر
قسم الأدب والنقد، كلية اللغة العربية، المنصورة، جامعة الأزهر، مصر.
البريد الإلكتروني: mahmoudabualsaad.32@azhar.edu.eg

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على شرح من شروح لامية العجم تميَّز صاحبه بالرؤية الأدبية والنقدية التي تسبر أغوار النص لتستخرج لآلئه وكنوزه؛ ومن ثم يأتي هذا البحث محاولاً إزالة شيء من الظلم الواقع على الشروح القديمة للامية العجم، وفي سبيل تحقيق ذلك اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وقد جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد، وثلاثة محاور رئيسة، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات. أما التمهيد فقد جاء تحت عنوان: (الماغوسي ولامية العجم)، وأما المحور الأول، فقد جاء تحت عنوان: (وحدة القصيدة)، ويعنى ببيان الوحدة الموضوعية والتفسير الرمزي للامية العجم من منظور الماغوسي، ثمَّ المحور الثاني، وقد جاء تحت عنوان: (الذوق)، ويشتمل على الذوق الذاتي، والذوق المعلل في كتاب: إيضاح المبهم من لامية العجم، ثمَّ المحور الثالث، وقد جاء تحت عنوان: (الثقافة)، ويعنى بالحديث عن السرد كظاهرة ثقافية، وكثرة تداول المعاني بين الشعراء، والثقافة اللغوية، والثقافة الدينية في كتاب: إيضاح المبهم من لامية العجم. وقد توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج كان من أهمها: أن الماغوسي استطاع أن يجعل لنفسه شخصية نقدية مستقلة ميَّزته عن بقية الشراح السابقين للَّامية؛ حيث غرَّد خارج السرب يكتنفه أدب جمٌّ مع من يخالفه الرأي، شارحًا أبيات اللَّامية شرحًا يجمع بين حسِّ الشاعر والناقد في آن، وليس أدلَّ على ذلك من التفسير الرمزي لأبيات النسيب في اللامية؛ حيث جعلها في حبِّ الرياسة والمنصب وليس المحبوبة.

الكلمات المفتاحية: إيضاح المبهم، لامية العجم، الذوق، الثقافة، الماغوسي.

Book: Clarification of the Ambiguous in Lamiyat al-Ajam (by al-Maghusi, d. c: 1016 AH) A Critical Study

Mahmoud Muhammad Abu Al-Saad Khadr
Department of Literature and Criticism, Faculty of Arabic Language, Mansoura, Al-Azhar University, Egypt.
Email: mahmoudabualsaad.32@azhar.edu.eg

Abstract:
This study aims to shed light on one of the commentaries on Lamiyat al-Ajam, distinguished by its author's literary and critical vision that plumbs the depths of the text to extract its pearls and treasures. Hence, this research attempts to remove some of the injustice done to the old commentaries on Lamiyat al-Ajam. To achieve this, I relied on the descriptive and analytical approach. The study consists of an introduction and a preface, Three main axes a conclusion, a list of sources and references, and an index of topics. The introduction was titled: (Al-Maghusi and the Lamiyat Al-Ajam). The first axis was titled: (The Unity of the Poem), and it deals with explaining the thematic unity and symbolic interpretation of the Lamiyat Al-Ajam from Al-Maghusi's perspective. The second axis was titled: (Taste), and it includes subjective taste and justified taste in explaining the ambiguous part of the Lamiyat Al-Ajam. Then the third axis was titled: (Culture), and it deals with talking about narration as a cultural phenomenon, the frequent exchange of meanings among poets, linguistic culture, and religious culture in explaining the ambiguous part of the Lamiyat Al-Ajam. The study reached a set of results, the most important of which was: Al-Maghusi was able to establish for himself an independent critical personality that distinguished him from the rest of the previous commentators on the Lamiyat; as he tweeted outside the flock, surrounded by great literature with those who disagreed with him, explaining the verses of the Lamiyat in an explanation that combines the sense of the poet and the critic at the same time, and there is no better evidence of this than the symbolic interpretation of the verses of nasib in the Lamiyat. He made her a lover of leadership and position, not a lover .

Keywords: Clarifying the Ambiguous, Lamiyat al-Ajam, Taste, Culture, al-Maghusi.

المقدمة

أحمَدُكَ ربِّي وأستعينُك، وأصلِّي وأسلِّم علَى خاتم أنبيائك ورُسلِك سيِّدنا محمَّد ﷺ أفصح الناس لسانًا وأحسنهم فهمًا وذوقًا وكلامًا...، وبعد:

فمن المعلوم أن هناك من النصوص الأدبية ما يعيش في ذاكرة الأمة، وتتداوله الأجيال جيلًا بعد جيل بالحفظ والشرح والدراسة والنقد، ومن بين هذه النصوص: (لامية العجم للطغرائي) ، تلك اللامية التي حلَّقت في الأقطار العربية والغربية عن طريق الشُّروح والتراجم والجهود الاستشراقية الصادقة.

ويعدُّ شرح الصفدي(ت٧٦٤هـ):(الغيث المسجم في شرح لامية العجم)، عمدة هذه الشُّروح وعلى رأسها؛ فما من شرح جاء بعده إلا واستفاد منه، كلٌّ حسب أسلوبه ومنهجه؛ لكنهم اتَّفقوا جميعًا على عدم الوقوع فيما وقع فيه الصفدي من: التطويل والاستطراد، والضرب في كل فن بسهم.

وقد اتَّفق أغلب الدارسين لشروح لامية العجم على انحصار هذه الشُّروح في الجوانب اللغوية والبلاغية، فلم تركِّز التركيز الأمثل على الجوانب الأدبية؛ لكنني عندما قمت باستقراء لهذه الشروح وجدت فيها ما يهتمُّ بالجانب الأدبي والنقدي في اللامية، وقد استوقفني بشدة كتاب: **[إيضاح المبهم من لامية العجم للماغوسي (٩٥٠ ــ ت. ق. عام١٠١٦هـ)]** ، وسوف أتناوله من الزاوية النقدية، في محاولة للإجابة عن بعض الأسئلة المشروعة، وهي: إلى أي مدى كان الماغوسي على دراية بأبواب الأدب وموضوعاته التي يصنف تحتها أبيات وأفكار ومعاني لامية العجم؟ وهل أصاب في نقداته الأدبية أم جانبه الصواب؟ وهل نستطيع أن نصنفه ناقدًا قد ملك مقومات وآليات النقد الصحيحة؟

❖ **ومن الدراسات السابقة التي أعانتني على ضبط بوصلة هذا البحث:**

- دراسة الدكتور/ نبيل رشاد، التي تتقاطع مع موضوع البحث من زاوية التركيز على الجانب الأدبي والنقدي، بينما أُغفل عند كثير من الشراح، وقد جاءت تحت عنوان: (الصفدي وشرحه على لامية العجم: دراسة تحليلية)؛

حيث تحدث في الفصل الخامس تحديدًا عن: الآراء النقدية والبلاغية في الشرح، ومنها: موقف الصفدي من موسيقا الشعر، وموقف الصفدي من شعر المتنبي، وانتصاف الصفدي لابن سناء الملك، وسرقات الطغرائي في لامية العجم، والفنون البديعية في الشرح...

- دراسة الدكتور/ إبراهيم محمد منصور: **(شروح لامية العجم دراسة تحليلية نقدية)**، وقد تعرَّض فيها لشرح الماغوسي، من خلال حديثه في الفصل الخامس عن: مشكلة السرقات، واللفظ والمعنى، والوحدة الفنية والتجربة الشعرية، وفي الفصل السادس تحدَّث عن: الاتجاه التذوقي والجمالي في شروح اللامية، وعالج من خلاله مفهوم الذوق، وقضية بيت القصيد، وعلاقة العلم بالشعر، وقضية الاختيار...
- دراسة الباحث/ مهدي جنكيز، **(الشروح والحواشي حول قصيدة لامية العجم لمؤيد الدين الطغرائي: المشاكل والأدب)**، وقد تعرَّض فيها لتسعة وثمانين عملًا حول اللامية؛ لكنه ذكر أن الأكثر تأثيرًا من بينها هو: (غيث الأدب الذي انسجم بشرح لامية العجم) للصفدي.
- دراسة الدكتورة/ هالة ربيع عبد العزيز:**(شعر الطغرائي في رؤى القدامى والمحدثين: قراءة تحليلية في ضوء نظرية القراءة)**، وقد توصَّلت فيها إلى أن شروح اللامية قديمًا وحديثًا مهما تعددت وكثرت، ومهما افتخر بها أصحابها، فلا تعدو أن تكون كتبًا في اللغة والنحو والبلاغة، فلم تجد الباحثة دراسة واحدة للامية قديمًا ترى أن واجبها الغوص في أعماق النص واستنطاقه وتحليله، أو حتى تربط بين الشعر ونفسية صاحبه، عكس ما وجد في الدراسات الحديثة...

ومن هنا كان عنوان هذا البحث: **[كتاب: إيضاح المبهم من لامية العجم (للماغوسي ت. ق: ١٠١٦هـ) دراسة نقدية]**، في محاولة لتغيير شيء من تلك النظرة لبعض شروح اللامية التي لم تقف عند حدِّ الدرس اللغوي والنحوي

والبلاغي، وقد اعتمدت في إثبات ذلك على المنهج الوصفي التحليلي.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تكون في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة محاور رئيسة، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات. أما التمهيد فقد جاء تحت عنوان: **(الماغوسي ولامية العجم)**، وأما المحور الأول، فقد جاء تحت عنوان: **(وحدة القصيدة)**، ويعنى ببيان الوحدة الموضوعية والتفسير الرمزي للامية العجم من منظور الماغوسي، ثمَّ المحور الثاني، وقد جاء تحت عنوان: **(الذوق)**، ويشتمل على الذوق الذاتي، والذوق المعلل في كتاب: (إيضاح المبهم من لامية العجم)، ثمَّ المحور الثالث، وقد جاء تحت عنوان: **(الثقافة)**، ويعنى بالحديث عن السرد كظاهرة ثقافية، وكثرة تداول المعاني بين الشعراء، والثقافة اللغوية، والثقافة الدينية في كتاب: (إيضاح المبهم من لامية العجم) .

والله الموفق والمستعان وعليه التكلان

التمهيد

الماغوسي ولامية العجم

❖ لامية العجم (الأهمية والقيمة):

لا شكَّ في أن الأدب مرآة المجتمع التي تعكس ما يمرُّ به الأفراد والمؤسسات والأنظمة من سلبيات وإيجابيات، ويأتي في مقدمة الفنون الأدبية (فنُّ الشعر)، الذي يعالج الموضوعات الحياتية على اتساعها وتنوعها، وتعدُّ لامية العجم للطغرائي(١) من أهمِّ النصوص الشعرية في موضوع (الشكوى)؛ لا سيما شكوى الزمان وتقلبه بأصحاب الفضل والرأي والحكمة؛ حيث تعكس صورة واضحة القسمات عن الحيوات السياسية والاجتماعية والثقافية في تلك الفترة من تاريخ الأمة العربية.

لقد ذاع صيت لامية العجم ذيوعًا يقف أمامه العقل حائرًا ومتعجبًا في الوقت ذاته، فقد جمعت أرباب اللغة والبلاغة والأدب والنقد على مائدتها؛ الأمر الذي جعلها محطَّ أنظار الدارسين في القديم والحديث، فعلى سبيل المثال: يقول

(١) هو: الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو إسماعيل، مؤيد الدين، الأصبهاني الطغرائي: شاعر، من الوزراء الكتّاب، كان ينعت بالأستاذ، ونسبة الطغرائي إلى كتابة الطغراء، ولد بأصبهان، واتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي (صاحب الموصل) فولاه وزارته، ثم اقتتل السلطان مسعود وأخ له اسمه السلطان محمود فظفر محمود وقبض على رجال مسعود، وفي جملتهم الطغرائي، فأراد قتله ثم خاف عاقبة النقمة عليه، لما كان الطغرائي مشهورا به من العلم والفضل، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة فتناقل الناس ذلك، فاتخذه السلطان محمود حجة فقتله، وكان ذلك في سنة٥١٣هـ. ومن مؤلفاته: (ديوان شعر – ط) ، و (الإرشاد للأولاد)، و (مختصر في الإكسير). ينظر: الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط/٥، ٢٠٠٢م،٢٤٦/٢، ٢٤٧. وينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون، ١٨٥/٢ –١٩٠.

ابن العديم(٦٦٠هـ)؛ مبرزًا قيمة ومكانة هذه اللامية:" وهذه القصيدة من محاسن قصائده لا بل من محاسن شعر أهل عصره ..."(١).

ويقول الصفدي(ت٧٦٤هـ)، أحد شُرَّاحها في القديم:" أمَّا فصاحة لفظها فيسبق السمع إلى حفظها، وأمَّا انسجامها فيطوف منه بخمر الأنس جامُها، وأمَّا مَعَانِيها فنزهة مُعَانِيها، وأمَّا قوافيها فتذهب القُوَى فيها، وأمَّا شكواها فترضُّ الأكباد في الأجسام، وأمَّا إغراؤها فيوجب الوثوب على الآساد في الآجام، وأمَّا غزلها فما تُذْكَر معه نغمات الأوتار، وأمَّا مثلها فما هي إلا كالمصابيح في المساجد ذات الأنوار..."(٢).

ويقتبس الدميري(ت٨٠٨هـ) من الصفدي بعض المعاني في وصف تلك اللامية وصاحبها، فيقول:" فإن القصيدة الموسومة بلامية العجم، رحم الله ناظم عقدها، وراقم بردها، ممَّا تعاطى الناس مدام أكوابه، وتجاذبوا أهداب أهدابه:

أهانتِ الدُّر حتى ما له ثمن وأرخصَتْ قيمةَ الأمثال والخُطَبا

كأن ناظمها غاص في البحر فأتى بالدُّرر منضودة، وارتقى إلى السماء فجاء بالدراري من الأفق معقودة"(٣).

يلاحظ من خلال هذا الوصف البديع ، أن لامية العجم قد جمعت معاني وأفكارًا وحكمًا يعجز لسان العربي الفصيح أن يأتي بأفضل منها في أسلوبها وبيانها؛ فهل هناك أفضل إمتاعًا وإيناسًا وأخذًا بأطراف العيون ومجامع القلوب

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، تح/ سهيل زكار، دار الفكر، بدون، ٦/ ٢٦٩٤.

(٢) الغيث المسجم في شرح لامية العجم، الصفدي، المطبعة الأزهرية المصرية، ط/١، ١٣٠٥هـ.

(٣) المقصد الأتم في شرح لامية العجم، كمال الدين محمد بن موسى الدميري(ت٨٠٨هـ)، تح/ حيدر فخري ميران، وعباس هاني الجراخ، نشر دار الرضوان، عمَّان، ودار الصادق الثقافية، الحلّة، العراق، ط/١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ٣٨.

من الدر! ومع ذلك فقد فاقته وتفوَّقت عليه!

ويرى صاحب (نشر العلم...) أن هذه اللامية من الفرائد التي شغلت الأدباء والنقاد في القديم؛ حيث يقول:" فإن القصيدة الفريدة المشهورة بلامية العجم الجامعة للأمثال السائرة والحكم... قد اعتنى الفضلاء بحفظها وتطلعوا إلى فهم معناها ولفظها، وقد علَّقت عليها شرحًا يحلُّ غريب لغاتها ومشكل إعرابها لتسفر مطالعها وجوه أترابها عن نقابها، ويفتح له مغلق مبانيها ويدني قطوف مجانيها..."(١)؛ ولا شكَّ في أن هذا التقديم يشي بأن القصيدة كانت – ولا تزال – بستانًا مملوءًا بصنوف من الثمار، يجد فيه كل منهوم ما يسدُّ نهمته، ويروي ظمأه وغلَّته.

ويبرز الماغوسي(ت. ق: ١٠١٦هـ) قيمة وأهمية هذه اللامية بعين الناقد البصير، فيقول: " فإن القصيدة اللامية المنسوبة إلى مؤيد الدين فخر الكتاب الطغرائي... اشتمل عقدها من نفيس المعاني على درر مكنونة، وانتظم في سلكها جواهر من عيون اللطائف كانت عن أيدي الابتذال مصونة، مع الجزالة والحلاوة في اللفظ والمعنى، ورقة انسجام تزيل كربه عن المعنى، وتبدى لمبصرها من وجهها قمرًا، وتسقيه من رحيق مقاصدها سكرًا، ترقص ذا اللب طربًا من لذيذ مذاقها، وتذهله عجبًا من لطف مساقها:

ففي كل لفظ منه روض من المنى وفي كل بيت منه عقدٌ من الدُّرَرْ

ما شئتَ من حكم هنَّ بمنزلة اللباب، ونسيب يسحر ذوي الألباب، ومثل يدرك باحتذائها المجد المؤثل، ويتأسى بها كل من غصبه الدهر حقه، وما أكثر من يتمثل، يشهد كل فاضل بتفضيلها على سائر القصائد، ويعترف بتقديمها لما

(١) نشر العلم في شرح لامية العجم، جمال الدين مبارك الحضرمي(ت٩٣٠هـ)، مطبعة النهضة، فاس، بدون، ٤.

اشتملت عليه من الفوائد، ولعمري لقد جمعت أشتات الفضائل، واستوجبت لأن يتمثل من وصفها بقول القائل:

لهَا من طِرازُ الحسنِ وشْيٌ منمَّق ومن صنعةِ الإحسَانِ تاجٌ مرصَّعُ"(١)

يلاحظ أن الماغوسي قد وقف على الجوانب الأدبية والنقدية في لامية العجم؛ حيث أشار إلى خصائصها الموضوعية والفنية، كما وصف أبياتها بالنفاسة، واللطافة، والجزالة، والحلاوة، والرقة، والانسجام، فضلًا عن التطريب الموسيقي والإيقاعي الذي تحدثه في سامعها، كما عدَّها مثالًا فريدًا يتأسى به كل من كان في حال الطغرائي في كل زمان ومكان؛ فالقصيدة – عنده – قد بلغت الغاية في الحكم والأمثال، والنسيب، والشكوى.

ولا غرو في ذلك؛ فقد اتفق الطاهر مع الجبوريّ – محققا الديوان – على أن الطغرائي عربي أصيل من نسل أبي الأسود الدؤلي(٢)، ومن ثمَّ لا يُستبعد أن يتأتى ذلك منه وأكثر، فالشاعر لم يقف عند حدِّ التأثر بسابقيه، بل اطمأن كل منهما إلى أنه يعدُّ من أكثر الشعراء تصرفًا في مفردات لامية العرب – وغيرها– بمقدرة قلَّ نظيرها في عصره وبعد عصره، فلغته حضرية رقيقة ذات صور سهلة، مقبولة على الأفهام، حيث استطاع عن طريق سلاسة اللغة أن يصوغ حكمًا بديعة تعالج أهمَّ شؤون الإنسان التي تفاعل معها (٣).

---

(١) إيضاح المبهم من لامية العجم، أبي جمعة سعيد الماغوسي، تح/ د. محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، ط/١، ٢٠٠٩م، ٨٧، ٨٨.

(٢) ينظر: ديوان الطغرائي، تح / علي جواد الطاهر، ويحيي الجبوري، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط/٢، ١٩٨٦م، ١٠، وينظر: الطغرائي (حياته ، شعره، لاميته)، تح/ د. علي جواد الطاهر، مكتبة النهضة، بغداد، ط/١، ١٩٦٣م،١٩.

(٣) ينظر: إطلالة نقدية على حكم وأمثال لاميتي العرب والعجم، د. أحمد المآخذي، مجلة المسار، ع٦، ٣٤، ٣٥، وينظر – في السياق ذاته –: الطغرائي (حياته ، شعره، لاميته)، =

لكن هذا لا ينفي الفرق بين اللاميتين على مستوى الشهرة والقوة؛ حيث قال الصفدي:" وأما هذه القصيدة اللامية؛ فإنها سميت بـ(لامية العجم) تشبيهًا لها بـ (لامية العرب؛ لأنها تضاهيها في حكمها وأمثالها. ولامية العرب هي التي قالها الشنفرى، وأولها:

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مطِيِّكُم فَإِنِّي إِلَى قَومٍ سِوَاكُم لأَمِيَلُ

وحسبك أن الناس قالوا في هذه القصيدة إنها لامية العجم في نظير تلك بمعنى إن كان للعرب لامية مشهورة بالأدب والمثال والحكم فإن للعجم لامية مثلها تناظرها، وإضافة الشيء إلى شيء مشهور أو أعظم تدل على شرف المضاف..."(١).

بل يرى الدكتور/ علي جواد الطاهر، أنه " من الظلم أن نجرِّد اللامية [يقصد لامية العجم] من كل معنى أصيل، وأن نتَّهم صاحبها بأنه استلَّ معانيه من غيره إلمامًا وسرقةً وسلخًا، فنحن لا نشكُّ أن الطغرائي حفظ كثيرًا وأعجب بروائع الشعر العربي وبالشريف الرضي، وأنه اختزن ما حفظ، وتسرَّب نسغٌ منه إلى أشعاره، ولكن اللامية جاءت أصيلة أعربت عن حالته النفسية التي عاناها هو من دون تلكؤ، ومن دون ما يشير إلى أنه كان يعمد إلى التقليد والمعارضة والأخذ..."(٢).

كما يرى أن وجوه البلاغة في اللامية جاءت غير مستثقلة بل طلبها المعنى، كذلك لغتها جاءت فصيحة فخمة، بها عدد من المفردات التي تحتاج

=

١١٣- ١١٧.

(١) الغيث المسجم في شرح لامية العجم، ١٣، وينظر: الطغرائي (حياته، شعره، لاميته)، ١١٣، ١١٤، والمقصد الأتم في شرح لامية العجم: ٤٨.

(٢) الطغرائي (حياته ، شعره، لاميته)، ١٠٩، ١١٠

إلى شرح وبيان، والقصيدة بوجه عام جاءت معبرة عن معاناة صاحبها؛ وقد ظهر ذلك جليًا من خلال عمق التجربة الشعرية، الذي نتج عن قوة العاطفة وصدقها(١)؛ وهو ما ظهر بقوة في حديثه عن مناسبة القصيدة؛ حيث إنه كان " في سنة (٥٠٥ هـ) حلَّ به – وهو بمدينة السلام – خطب عظيم، فقد عُزِل وعلاه من دونه، وتنكر له أصدقاؤه، وثقلت عليه الإقامة ببغداد، فنظم قصيدتين هما من خير ما قال: امتزج فيهما الواقع بالمثال، والعقل بالقلب، والحكمة بالطيش، والحرب بالسلم، والطموح بالقناعة، والتواضع بالكبرياء، والقصيدتان هما: اللامية المشهورة:

أصَالةُ الرَّأي صَانتْنِي عنِ الخطَلِ وحِلْيَةُ الفضْلِ زانتْنِي لدَى العطَلِ

وبائية لا تقل عنها في الإعراب عما اختلج في ذلك القلب الجريح من ألم وسخط، ومطلعها:

أَهَابَ بِهِ داعِي الهوَى فأجابَا وعَاوَدَهُ نكسُ الصّبا فتَصَابَى

وفيها ثورة على العراق وأهل العراق..." (٢).

ومهما يكن من أمر؛ فإن هذا البحث يسبر أغوار قصيدة قد جمعت بين الأصالة والمعاصرة من زاوية إتقان الفن الشعري ابتداءً، ومن زاوية المعارضات تأثرًا وتأثيرًا، ومن زاوية الشروح والحركة النقدية تفنيدًا وتأطيرًا، الأمر الذي يدلُّ على سيرورة الفن الشعري وتدفُّقه عبر الأعصر المختلفة. ولعلَّه من المفيد أن نذكُرَ نصَّ اللَّامية كاملًا:

(١) ينظر: السابق،١١٠-١١١.

(٢) السابق، ٣٠، ٣١.

- **نص لامية العجم**(١):

١- أصالةُ الرأي صانتْنِي عن الخَطَلِ وحِليةُ الفضلِ زانتني لدَى العَطَلِ
٢- مجدي أخيراً ومجدِي أوّلاً شَرَعٌ والشمسُ رأْدَ الضُحَى كالشمسِ في الطَفَلِ
٣- فيمَ الإقامةُ بالزوراءِ لا سَكَني بهَا ولا نَاقتي فيها ولا جَملي
٤- نَاءٍ عن الأهلِ صِفْرُ الكفِّ منفردٌ كالسَّيفِ عُرِّيَ متناهُ من الخَلَلِ
٥- فلا صديقَ إليه مشتكَى حزَنِي ولا أنيسَ إليه منتَهى جذلي
٦- طالَ اغترابِيَ حتى حنَّ راحلتي ورحْلُها وقرَى العَسَّالةِ الذُّبلِ
٧- وضَجَّ من لَغَبٍ نضوي وعجَّ لما يلقَى رِكابي ولجَّ الركبُ في عَذَلي
٨- أُريدُ بسطةَ كَفٍ أستعينُ بها على قضاءِ حُقوقٍ للعُلَى قِبَلي
٩- والدهرُ يعكِسُ آمالِي ويُقْنِعُني من الغنيمةِ بعد الكَدِّ بالقَفَلِ
١٠- وذِي شِطاطٍ كصدرِ الرُّمْحِ معتقلٍ لمثلهِ غيرَ هيَّابٍ ولا وَكِلِ
١١- حلوُ الفُكاهةِ مُرُّ الجِدِّ قد مُزِجتْ بقسوةِ البأسِ فيه رِقَّةُ الغَزَلِ
١٢- طردتُ سرحَ الكرى عن وِرْدِ مُقْلتِه والليلُ أغرَى سوامَ النومِ بالمُقَلِ
١٣- والركبُ مِيلٌ على الأكوارِ من طَرَبٍ صاحٍ وآخرَ من خمر الهوى ثَمِلِ
١٤- فقلتُ أدعوكَ للجُلَّى لتنصُرَنِي وأنت تخذُلُني في الحادثِ الجَلَلِ
١٥- تنامُ عيني وعينُ النجمِ ساهرةٌ وتستحيلُ وصِبغُ الليلِ لم يَحُلِ
١٦- فهل تُعِينُ على غَيٍّ هممتُ بهِ والغيُّ يزجُرُ أحياناً عن الفَشَلِ
١٧- إنِّي أُريدُ طروقَ الحَيِّ من إضَمٍ وقد رَماهُ رُماةٌ من بني ثُعَلِ
١٨- يحمُونَ بالبِيضِ والسُمْرِ اللدانِ بهمْ سودَ الغدائرِ حُمْرَ الحَلْيِ والحُلَلِ
١٩- فسِرْ بنا في ذِمامِ الليلِ مُهتدياً بنفحةِ الطِيبِ تَهدِينَا إلى الحِلَلِ

(١) ينظر: السابق، ٨٤- ٩٤، وديوان الطغرائي، ٣٠١- ٣٠٩.

٢٠-فالحـبُّ حيـثُ العِـدَى والأُسـدُ رابضَـةٌ نِصـــالُها بميـــاه الغَـــنْجِ والكَحَـــلِ
٢١-نَـوُمّ ناشـئةً بـالجزع قـد سُـقِيَتْ نصـــالُها بميـــاه الغـــنج والكَحَـــلِ
٢٢- قـد زادَ طيـبَ أحاديـثِ الكـرامِ بهـا مـــا بـــالكرائمِ مـــن جُـــبنٍ ومـــن بَخَـــلِ
٢٣-تبيـتُ نـارُ الهَـوى مـنهنَّ فـي كَبِـدٍ حـرَّى ونـــار القِـرى مـــنهم علـــى القُلَـــلِ
٢٤-يقـتُلنَ أنضـاءَ حـبٍّ لا حَـراكَ بهـا وينحـــــرونَ كـــــرامَ الخيـــــلِ والإبِـــــلِ
٢٥-يُشـفَى لـديغُ الغـوانِي فـي بُيـوتهِمُ بنهلـــةٍ مـــن لذيـــذِ الخَمْـــرِ والعَسَـــلِ
٢٦-لعـــلَّ إلمامـــةً بـــالجِزعِ ثانيـــةً يـــدِبُّ فيهـــا نســـيمُ البُـــرْءِ فـــي علَـــلِ
٢٧-لا أكـرهُ الطعنـةَ الـنجلاءَ قـد شُـفِعَتْ برشـــقةٍ مـــن نِبـــالِ الأعـــيُنِ النُّجُـــلِ
٢٨-ولا أهـابُ صِـفاح البِـيض تُسـعِدُني بـاللمحِ مـن صـفحاتِ البِـيضِ فـي الكِلَـلِ
٢٩-ولا أخِـــــلُّ بغِـــــزلان أغازِلُهـــــا ولـــو دهتنـــي أســـودُ الغِيـــل بالغيَـــلِ
٣٠-حـبُّ السـلامةِ يُثْنـي هـمَّ صـاحِبه عـــن المعـــالي ويُغـــرِي المـــرءَ بالكَسَـــلِ
٣١-فـــإن جنحـــتَ إليـــه فاتَّخِـــذْ نَفَقـــاً فـي الأرضِ أو سـلَّماً فـي الجـوِّ فـاعتزِلِ
٣٢-ودَعْ غمـارَ العُلـى للمقـدمين علـى ركوبِهـــا واقتنِـــعْ مـــنهن بالبَلَـــلِ
٣٣-رضَـى الـذليلِ بخفضِ العيشِ يخفضُـه والعِـــزُّ عنـــدَ رســـيمِ الأينُـــقِ الـــذُلُلِ
٣٤-فـادرأْ بهـا فـي نحـورِ البِيـد جافلـةً معارضـــاتٍ مثـــانى اللُّجـــمِ بالجُـــدَلِ
٣٥-إن العُـلَا حـدَّثتِني وهـي صـادقةٌ فـــي مـــا تُحـــدِّثُ أنَّ العـــزَّ فـــي النُقَـــلِ
٣٦-لـو أنَّ فـي شـرفِ المـأوى بلـوغَ مُنَـىً لـــمْ تبـــرحِ الشـــمسُ يومـــاً دارةَ الحَمَـــلِ
٣٧-أهبـتُ بـالحظِ لـو ناديـتُ مسـتمِعاً والحـــظُّ عنِّـــيَ بالجُهَّـــالِ فـــي شُـــغُلِ
٣٨-لعلَّـــهُ إنْ بَـــدا فضـــلي ونقصُـــهُمُ لعينـــهِ نـــامَ عـــنهمْ أو تنبَّـــهَ لـــي
٣٩-أعلِّـــلُ الـــنفس بالآمـــالِ أرقُبُهـــا مـــا أضـيقَ العـيشَ لـولا فسـحةُ الأمَـلِ
٤٠-لـمْ أرتـضِ العـيشَ والأيـامُ مقبلـةٌ فكيـف أرضَـى وقـد ولَّـتْ علـى عَجَـلِ
٤١-غـــالى بنفســـيَ عِرفـــاني بقيمتِهـــا فصُـــنْتُها عـــن رخـــيصِ القَـــدْرِ مبتَـــذَلِ

٤٢–وعـادةُ النصـلِ أن يُزْهَـى بجـوهرِهِ ولـيس يعمـلُ إلّا فـي يـدَيْ بَطَـلِ

٤٣–مـا كنـتُ أُوثِـرُ أن يمتـدَّ بـي زمنـي حتـى أرى دولـةَ الأوغـادِ والسّـفَلِ

٤٤–تقـدَّمتني أنـاسٌ كـان شَـوطُهُمُ وراءَ خطـويَ إذ أمشـي علـى مَهَـلِ

٤٥–هـذا جَـزاءُ امـرئٍ أقرانُـه درَجُـوا مـن قَبْلـهِ فتمنَّـى فُسـحةَ الأجَـلِ

٤٦–وإنْ عَلانِـيَ مَـنْ دُونِـي فـلا عَجَـبٌ لـي أُسـوةٌ بانحطـاطِ الشـمس عـن زُحَـلِ

٤٧–فاصـبرْ لهـا غيـرَ محتـالٍ ولا ضَـجِرٍ فـي حـادثِ الـدهرِ مـا يُغنـي عـن الحِيَـلِ

٤٨–أعـدى عـدوِّكَ أدنـى مـن وَثِقْـتَ بـه فحـاذرِ النـاسَ واصـحبهمْ علـى دَخَـلِ

٤٩–وإنّمـا رجـلُ الـدُّنيا وواجِـدُها مـن لا يعـوِّلُ فـي الـدُّنيا علـى رَجُـلِ

٥٠–وحسـنُ ظَنِّـكَ بالأيـام مَعْجَـزَةٌ فظُـنَّ شَـرّاً وكـنْ منهـا علـى وَجَـلِ

٥١–غـاضَ الوفـاءُ وفـاضَ الغدرُ وانفرجتْ مسـافةُ الخُلْـفِ بـين القـولِ والعَمَـلِ

٥٢–وشـانَ صـدقَكَ عنـد النـاس كِـذبُهمُ وهـل يُطـابَقُ معـوَجٌّ بمعتَـدِلِ

٥٣–إن كـان ينجـعُ شـيءٌ فـي ثبـاتِهم علـى العُهـودِ فسـبَقُ السـيفِ للعَـذَلِ

٥٤–يـا وارداً سـؤْرَ عـيشٍ كلُّـه كَـدَرٌ أنفقـتَ عُمـرَكَ فـي أيامِـكَ الأُوَلِ

٥٥–فـيمَ اعتراضُـكَ لُـجَّ البحـرِ تركَبُـهُ وأنـتَ تكفيـك منـه مصّـةُ الوَشَـلِ

٥٦–مُلْـكُ القناعـةِ لا يُخْشَـى عليـه ولا يُحتـاجُ فيـه إلـى الأنصـار والخَـوَلِ

٥٧–ترجـو البَقـاءَ بـدارٍ لا ثَبـاتَ لهـا فهـل سَـمِعْتَ بظـلٍّ غيـرِ منتقـلِ

٥٨–ويـا خبيـراً علـى الأسـرار مُطّلِعـاً اصْـمُتْ ففـي الصَّـمْتِ مَنْجـاةٌ مـن الزَّلَـلِ

٥٩–قـد رشَّـحوك لأمـرٍ إنْ فطِنـتَ لـهُ فاربـأْ بنفسـكَ أن ترعـى مـع الهَمَـلِ

❖ التعريف بالماغوسي:

هو: أبو جمعة سعيد بن مسعود الماغوسي الصنهاجي المراكشي المغربي، والماغوسي نسبة إلى منطقة (ماغوس) أو (مغوس) في المغرب، ولد بها بعد سنة خمسين وتسعمائة، ثم انتقل منها إلى مدينة مراكش واتخذها موطنا له هو وأسرته، لما فيها من وسائل تحصيل العلم والدراسة، وقد تتلمذ على يد أبي محمد عبد الله، والشيخ الحسن بن الأخضر، فكان صاحب ذاكرة مسعفة، وحافظة قوية، وقد ارتحل الماغوسي أكثر من رحلة، أولها إلى الشرق سنة (٩٧٤هـ)، وكان ذلك في عهد السلطان السعدي عبد الله الغالب، وكان سببها ضيقه بزمانه وأهله، ومكث في مصر وحدها تسع سنين حرص فيها على تلقي العلم والاستفادة من مشاهيرها وعلمائها، بالإضافة إلى غيرهم من علماء البلاد المشرقية الأخرى، ثم عاد إلى مراكش (٩٨٣هـ)، ولما علم حكام مراكش ما حصَّله الماغوسي من إجازات وعلوم من بلاد المشرق أنزلوه المنزل اللائق، فقدموه لخطط التدريس والقضاء إلى أن صار في أهلها علما وقاضيًا مشهورًا، ومع ذلك لم يسلم من الحساد الجاحدين لفضله لا سيما من علماء عصره، وما إن تولي السلطان أحمد المنصور الذهبي(٩٨٦- ١٠١٢هـ) مقاليد البلاد إلا وترى الماغوسي يرتحل مرة ثانية إلى المشرق، فيذهب إلى دار الخلافة العثمانية ليكون رسولا وسفيرا لسلطانه أحمد الذهبي ليوطِّد العلاقات بين الدولة السعدية والدولة العثمانية، ثم عاد الماغوسي إلى مراكش بعد أداء مهمته الرسمية في سنة (٩٩٠هـ)، وفي هذه السنة انتهى من كتابه: (إيضاح المبهم من لامية العجم)، وأهداه إلى السلطان أحمد الذهبي، ثم واصل الماغوسي التأليف والتصنيف، فمن مؤلفاته غير (إيضاح المبهم...): ترتيب ديوان المتنبي، وشرح التصريف، وشرح شذور الذهب، وشرح مقصورة المكودي، ونظم فرائد الغرر في سلك فصول الدرر...، الأمر الذي جعله درة مضيئة عند علماء عصره وبعد عصره، فقد أثنى عليه العالم المصري محمد بن محمد بن سالم الطبلاوي، والشيخ ابن غانم، والشيخ

علي بن محمد بن جار الله أبو ضميرة القرشي المخزومي، وغيرهم، وتوفي على الراجح ما بين السنة العاشرة والسادسة عشرة بعد الألف من الهجرة(١).

❖ **إيضاح المبهم في مرايا النقاد**:

لقد اختار الماغوسي لكتابه: (إيضاح المبهم من لامية العجم) منهجًا يخالف مناهج شرَّاح لامية العجم السابقين؛ حيث غرَّد خارج السرب، فقال: " بَيْدَ أن شارحيها لم يشفوا غليل المتأمِّل، فمن مُقصِّر مخلّ ومن مُطوِّل مملّ؛ فأشار من تتعيَّن عليَّ طاعته(٢)، ولا يسعني مع الأدب مخالفته، عند قراءتها عليه، وتصحيح ألفاظها لديه، بأن أضع عليها شرحًا يكشف القناع عن وجوه محاسنها، ويبرز أسرارها المحتجبة في أماكنها، فلبيت دعوته بقدر الاستطاعة، وإن كنت فيما يحتاج إليه مُزْجَى البضاعة، وأمليت عليها إملاءً يُشيد مبانيها، ويوضح بعون الله ما انبهم من معانيها، مؤثرا لما يلائم طبع المتأمل في المعاني اللطيفة، متجنبًا لما يعده المنتقد من المباحث السخيفة، ولم آل جهدًا في إيثار طرق الاختصار، وحذف ما يؤول عند التأمل الصادق إلى محض التكرار"(٣) .

فالماغوسي قد حدَّد في مقدمة كتابه المنهج الذي سيسير عليه بكل دقة؛ حيث آلى على نفسه الكشف عن وجوه المحاسن في اللامية ما بين لغة وبلاغة وأدب ونقد، مبرزًا الأسرار التي اكتنفتها أبيات اللامية، كاشفًا المبهم من معانيها، سالكًا طريق الاختصار وعدم التكرار في التأليف.

ولعلَّ هذا هو السبب الأكبر في حيازة هذا الكتاب منزلة كبيرة عند النقاد في القديم والحديث، فمن دقة وإحاطة الماغوسي في تصنيفه، أن مكي بن محمد(ت٨١٧هـ)، عندما اختصره توقَّف عند ما أثبته الماغوسي في شرحه؛ لأنه

(١) ينظر ترجمته في: تحقيق الدكتور/ محمد سعيد جبران ، لكتاب إيضاح المبهم ، ٢٩-٦٤.

(٢) السلطان أحمد المنصور الذهبي.

(٣) إيضاح المبهم: ٨٨.

رأى أنه لن يضيف جديدًا عليه(١).

ويعترف شيخه أبو محمد عبد الله العميري المغربي، بقصر نظره عن نقد ما جاء في هذا الكتاب الماتع، فقال بعدما اطلع عليه وهو ما زال مخطوطًا: " ماذا أقول في مدح كلام شاهده فيه، وحاكم قضيته مطالعة مبانيه، متى هطلت أنواؤه، فأزهرت أنواره، وإن استربتَ فيه فعينه قراره(٢)، ثم من لي ببصر ينفذ في نقد هذا الذهب الإبريز"(٣) .

ويفضله الشيخ يحيى بن محمد الحطاب(ت٩٩٥هـ)، على جميع شروح القصائد، فيقول:" فقد اطلعت على هذا الشرح فرأيته – مع صغر حجمه– فاق جميع شرَّاح القصيد بما حواه من الكلام على متنام[كذا] المراد، وما تضمنه من فوائد من غيره لا تستفاد، مع أجوبته على ما يبديه فيه على غيره من شراحها من الإيراد، خاليا من الإسهاب والاستطراد..."(٤) .

وتبرز الدكتورة/ شقراء بنت هادي، قيمة هذا الكتاب من خلال منهج مؤلفه وقدرته التصنيفية، فتقول:" يتميز منهج أبي جمعة الماغوسي في شرحه للامية:(إيضاح المبهم من لامية العجم) بالموسوعية والتنوع، نظرًا لإمكاناته اللغوية، ولجمعه في منهجه بين الأصالة في الدراسات اللغوية وعلوم القرآن، وتأثره بالزمخشري في الجانبين اللغوي والبلاغي، بالإضافة إلى شغفه بالشعر

(١) ينظر: مختصر شرح لامية العجم لمكي بن محمد، الباحث/ عبد الله بن علي الصوبعي، مجلة الدعوة الإسلامية، ع٢٢، ٢٠٠٥م، ٢٠٦.

(٢)كذا أورده المحقق، والصواب: (فُرارُه). يقال : (إن الجواد عيْنُه فُرارُه)، وهو مثل يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه فيغني عن اختباره. ينظر: مجمع الأمثال، الميداني، تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون، ٩/١.

(٣) إيضاح المبهم من لامية العجم: ٧٦، وزهرة الآس في فضائل العباس، أبحاث مهداة إلى عميد الأدب المغربي في عيد ميلاده الستين، د. عباس الجراري، دار المناهل، ط/ ١٩٩٧،١، ٢/ ٥٨٣.

(٤) إيضاح المبهم:٧٦.

الجاهلي، وأشعار المتنبي، وأبي تمام والفرزدق..."[١] .

أمَّا عن محقق الكتاب الدكتور/ محمد مسعود جبران، فقد قصر منهج الماغوسي على أنه: " شرح لغوي تعليمي قيِّم على القصيدة البديعة المسماة (لامية العجم) لمؤيد الدين أبي إسماعيل الطغرائي، وهي القصيدة التي حظيت باهتمام القدامى والمحدثين في المشرق والمغرب حفظًا ورواية وشرحًا، وقد تشوَّف أبو جمعة سعيد الماغوسي المراكشي، إلى أن يبدع في أثناء إقامته بالشرق شرحًا عميقًا مختصرًا على هذه اللامية الزاخرة بالتجارب، المليئة بالحكم والتصورات، والحافلة بفنون البلاغة والتراكيب، يباري به شروح العلماء المشارقة عليها، ويظهر في خلاله علمه وأدبه ودقة بحثه أمام معاصريه..."[٢]؛ لكنه أكَّد من زاوية أخرى على قدرة الماغوسي على الصياغة والكتابة الأدبية من خلال بحثه (منهج أبي جمعة الماغوسي في الشرح الأدبي)[٣] .

كما قصرته الدكتورة/ هالة ربيع، على الجانب اللغوي والنحوي والبلاغي؛ حيث تقول: " إن الماغوسي في شرحه للامية العجم وقف لكشف مبهمها من النواحي اللغوية: اللفظية والبلاغية والنحوية على الطريقة التعليمية المعمَّقة التي سار عليها أعلام العلماء في القديم في شروح الأصول الشعرية البديعة، فكان شرح الماغوسي كشروح سابقيه، قام على توضيح معاني الالفاظ المعجمية، متطرقًا إلى المسائل النحوية والصرفية، متوقفًا على جوانب البلاغة والبديع..."[٤] .

يلاحظ أن هذه الباحثة قد اتفقت مع محقق الكتاب في حصر منهج

---

(١) مناهج شراح لامية العجم دراسة تطبيقية، د. شقراء بنت هادي يحيي حنتول، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،ع١١٢، ٢٠١٨م، ٧٤.

(٢) إيضاح المبهم ،٢٢.

(٣) ينظر: زهرة الآس في فضائل العباس، ٢/ ٥٦٠- ٥٨٦.

(٤) شعر الطغرائي في رؤى القدامى والمحدثين قراءة تحليلية في ضوء نظرية القراءة، د. هالة ربيع عبد العزيز، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، ع٤١، أكتوبر ٢٠٢٢م، ٤/ ٣١٦٢ .

المؤلف على الزاوية اللغوية والتركيبية، والبلاغية، في حين أنه زاخر بالمادة الأدبية والنقدية التي تضيف إلى منهجه جانبًا ثرًا من الظلم تجاهلُه وغضُّ الطرف عنه، وهذا ما تحاول الدراسة التركيز عليه في المحاور الثلاثة القادمة.

المحور الأول: وحدة القصيدة

ذكر البحث وهو في طور التمهيد أن الماغوسي قد ارتأى أن لامية العجم قد بلغت الغاية في الحكم والأمثال، والنسيب، والشكوى؛ وهذا التعدد في الموضوعات داخل هذه القصيدة – وغيرها – يستدعي إلى الذهن حديث النقاد عن الوحدة الموضوعية والعضوية(١) في القصيدة العربية القديمة، بل هو ما دفع قطاعًا عريضًا إلى القول بأن القصيدة القديمة قد افتقدت تلك الوحدة؛ حيث كانوا "يعدُّون كل بيت وحدة تامة"(٢).

ولعلَّنا لا نجافي الحقيقة إن قلنا: إن القصيدة القديمة – لا سيما الجاهلية – كانت بمثابة خاطر كبير اشتمل جملة من الخواطر الصغرى، أو أنها موجة كبيرة تتداخل فيها الموجات الصغيرة، وتكون الخواطر والموجات الصغرى هذه تمثل الأغراض المتنوعة في القصيدة، وحاول النقاد إيجاد إطار يجمع هذا التنوع فما أسعفهم سوى الوحدة النفسية والشعورية والمعنوية، لكن هذا لا يمنع من القول بوجود إرهاصات بالوحدة العضوية عند بعض الشعراء، وهو ما يستفاد من كلام بعض النقاد، كابن رشيق، وابن طباطبا، وعبد القاهر الجرجاني...(٣). مع وضعنا في الاعتبار أن الشعر الغنائي(الوجداني) غير خاضع للوحدة العضوية

---

(١) ويقصد بها: "وحدة الموضوع، ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع، وما يستلزم ذلك في ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئًا فشيئًا حتى تنتهي الى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور، على أن تكون القصيدة كالبنية الحية لكل جزء فيها وظيفته ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر". النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٧م، ٣٧٣.

(٢) ديوان عبد الرحمن شكري، مؤسسة هنداوي، ط/٢٠١٤م، ٢٦٣.

(٣) ينظر: من صحائف النقد الأدبي الحديث، د. عبد الوارث الحداد، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط/١، ١٩٨٩م، ٢٥٦ – ٢٧٩.

القاسية التي مجالها الشعر القصصي والتمثيلي الذي له بدء ووسط ونهاية(١).

والمتأمل في قصيدة الطغرائي من ناحية الوحدة يجد أنها تحتمل وجود تفسيرين، أوَّلُهما: القول بوجود الوحدة النفسية والفنية الذي يصبُّ في جانب الوحدة الموضوعية، وثانيهما: التفسير الرمزي الذي يصبُّ في جانب الوحدة العضوية إلى حدٍّ كبير.

❖ **الوحدة النفسية والفنية**:

تظهر الوحدة النفسية والمعنوية والفنية في جودة السبك والتأليف بين المعاني التي تخدم الموضوع أو الفكرة الأم في لامية العجم؛ فقد أتى شعر الفخر والاعتداد بالنفس(الأنا)، والشعور بالغربة، والنسيب والحنين إلى الديار، والحكم والأمثال في إطار عام هو: شكوى الزمان لتنكره لأهل الفضل والحكمة؛ حيث استطاع الشاعر أن يؤلِّف بين كل هذه الموجات الصغرى من خلال مضمون (الصداقة)؛ فقد كان من عادة الشعراء قديمًا أنهم يجرِّدون من أنفسهم أشخاصًا وأصدقاء يتحدثون إليهم ويبثُّونهم شكواهم، لكن الطغرائي كان معه صديق حقيقي يبثه شكواه، مبررًا ومستعينًا بالحكمة والأمثال، ثم بشكواه من هذا الصديق في الغربة، التي فرض شروطها الطغرائي؛ إذْ لمْ يستمع إليه عندما أراد أن يثنيه عن مقصده، ثم بحنينه إلى الديار وطلبه مساعدة هذا الصديق في الوصول إليها، ثم ختامه القصيدة بما بدأ به من عرفانه قيمة نفسه واعتداده بها وصيانته لها، بعد هذه الرحلة الطويلة في سبيل تحقيق ما كان يرجو ويأمل.

وتأكيدًا على ما سبق، فقد ارتأى الدكتور/ مصطفى السواحلي، أن القصيدة

(١) ينظر: النقد والنقاد المعاصرون، د. محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ٩٠-٩٤، والوحدة العضوية في القصيدة العربية قديما وحديثا، يحيى خان، مجلة العلوم الإسلامية والدينية، م١، ع٢، ٢٠١٦م، ١١٠ .

تدور حول خمسة محاور، المحور الأول: الفخر الأسيان في الأبيات(١ – ٩)...، والمحور الثاني: الغزل الثوري في الأبيات(١٠ – ٢٩)...، والمحور الثالث: الدعوة إلى ركوب الأخطار في الأبيات(٣٠ – ٣٦)...، والمحور الرابع: الشكوى من الحظ العاثر في الأبيات(٣٧ – ٤٧)...، والمحور الخامس: الحكمة في الأبيات(٤٨–٥٩)...، ثم أكَّد – في نهاية حديثه – على تلاحم القصيدة؛ حيث سرى تيار الشكوى في عروق أبياتها جميعًا(١).

وهذا ما يجعلنا نختلف مع الدكتور/ إبراهيم منصور، عندما رأى أن القصيدة لم تكن على قدر تجربة الطغرائي النفسية المعقدة، فقد جاءت في عدة مقاطع، وارتبط الشاعر بنموذج النسيب عن عمدٍ، ثم كتب عدة أبيات بدت كأنها مجرَّد خواطر تفتقد للترابط والقوة النفسية(٢) !

فالقارئ – لا سيما الناقد الحصيف – عادةً ما يأنس بالشعر الذي يَمسُّ عاطفته ووجدانه؛ وليس هناك أفضل من المعاني التي تتعلَّق بموضوع الشكوي؛ حيث عبَّر الشعراء – من خلال هذا النوع من الفن– عن أحزانهم وآلامهم، لا سيما شكوى الزمان الذي ما شَعَرَ شاعرٌ إلا وألقى باللائمة عليه، ممَّا يعمِّق من أثر العاطفة في قلبه لتتحول إلى مشاعر صادقة قلَّ من يخطئها؛ حيث تدبُّ دبيبًا لطيفًا فتسري إلى وجدان المتلقي دون استئذان.

ويزداد الأمر دقة إن لاحظ ذلك الأثر ناقد مثل الماغوسي، فقد وقف على هذا الموضوع الشعري في أكثر من موطن من لامية العجم للطغرائي؛ فعند

(١) ينظر: اللؤلؤة والغواص (قراءة في الأدب الوسيط)، د. مصطفى السواحلي، مطبعة غباشي، طنطا، ط/١، ٢٠٠٤م، ٤٢– ٤٦. وقريب من هذا التقسيم في القصيدة ما ورد في: شروح لامية العجم (دراسة تحليلية نقدية)، د. إبراهيم محمد منصور، المركز المصري العربي للصحافة والنشر والتوزيع، ط/١، ١٩٩٨م ١٩٧.

(٢) شروح لامية العجم (دراسة تحليلية نقدية)، ٢٠٤.

تفسيره (البيت التاسع):

والــدَّهرُ يعكــسُ آمَــالي ويُقنعنِــي مِــنَ الغنيمــة بعــدَ الكَــدِّ بالقَفَــلِ

قال: " مراده: إظهار التحسُّر والتحزُّن من قلة إنصاف دهره، والمعنى أن الدهر يعامله بنقيض مقصوده، ويردُّه ممَّا يحاوله بخلاف مراده بأن يلزمه القناعة والرضا بالإياب من سفره بدل الغنيمة، ويقابل جيش أسبابه بموجبات الهزيمة، وهذه عادته المعروفة مع أولي النهى والحلم وصنيعه المألوف في أهل الذكاء والعلم..."(١)؛ فقد لاحظ الماغوسي سيطرة شكوى الدهر على الطغرائي؛ ناهيك عن تلك الذائقة النقدية التي تطلُّ برأسها لتُوضع الأمور في نصابها، وذلك عندما خرَّج الماغوسي شكوى الطغرائي الدهر على المجاز – كما سنبين– مؤكدًا على أن كلَّ ما يصيب الإنسان هو داخل تحت قضاء الله ﷻ وقدره.

وفي السياق ذاته، ما جاء في (البيت الثالث والأربعين):

مَـا كُنْـتُ أُوثِـر أن يمتَّـدَ بِـي زمنِـي حتَّــى أرى دولَــةَ الأوغَــادِ والسّــفَلِ

حيث قال: " مراده: إظهار التحسُّر والتحزُّن ممَّا عامله به زمانه، وألزمه الإقامة عليه من الخسف، والمعنى: ما كنت أختار أن يمتدَّ عمري مع الأيام إلى أن تنقضي دولة الكرام، ويتولى تدبير الأمور السفلة والأوغاد اللئام حتى إني أرى القضايا معكوسة حيث ينخفض كلُّ كريم، وأتمنى أن أَرِدَ جدول المنايا بمشاهدة ارتفاع كلِّ لئيم..."(٢)؛ فالماغوسي قد أكَّد على سيطرة معاني الشكوى على الطغرائي، لا سيما شكوى الزمان وتنكره لأهل العلم والفضل؛ لكنه اعتمد هذه المرَّة على الهجاء والذمِّ لإيصال فكرته وما يعانيه؛ فقد ذم أرباب دولة زمانه بعد التعريض بسلطانهم.

(١) إيضاح المبهم، ١٣٤.

(٢) إيضاح المبهم، ٢٦٥، ٢٦٦.

ويحاول البحث – من خلال الصفحات القادمة – الوقوف على مواطن تلمُّس الماغوسي معالم وحدة القصيدة (النفسية والمعنوية والفنية)؛ وذلك من خلال بيان أن القصيدة كانت حوارًا بين الشاعر وصديقه – أو المتلقي – مادته وموضوعه الشكوى المغلفة بالحكمة تارة، والاغتراب تارة، والاعتداد بالنفس تارة، متلمِّسين في الوقت ذاته وقفاته النقدية كلَّما سنحت له الفرصة بالتدخُّل لإبداء رأيه بين الحين والآخر.

- **الصداقة**:

لقد أطال الماغوسي الوقوف مع مضمون (الصحبة)، وما يتعلَّق بها من المودة، واللوم والعتاب، والنصح في لامية العجم للطغرائي؛ الأمر الذي يؤكد على نجاح الطغرائي في إحداث التناغم والترابط مع موضوع الشكوى، ومن ذلك ما جاء في تفسير (البيت العاشر):

وذي شَـظاظٍ[1] كصَـدرِ الـرُّمْحِ مُعْتقـلٍ بمثْلِـهِ غيْـرَ هيَّـابٍ ولا وَكِـلِ

حيث قال: " مراده: أن يبين حال صاحبه وما احتوى عليه من الحسن في خَلْقِهِ وما انطوى عليه من السجايا الشريفة في خُلُقِهِ "[2]؛ ثم قال معللًا:" لأن تخيُّر الرفيق مندوب إليه بل صار ذلك من القضايا المشتهرة"[3]؛ الأمر الذي يؤكد على أن الماغوسي أديبٌ ناقدٌ كان على دراية تامة بالموضوعات الأدبية التي أصبحت مشهورة عند النقاد والأدباء، ومن أشهرها: (الصداقة)، لا سيما وقد أُلِّفت فيها مؤلفات بعينها مثل: (الصداقة والصديق)،لأبي حيان التوحيدي.

ثم بيَّن الماغوسي أن الطغرائي قد استطرد في ذكر صفات صاحبه؛ ليؤكِّد

(١) كذا ورد في إيضاح المبهم، وصوابه: شَطَاطٍ

(٢) إيضاح المبهم، ١٣٨.

(٣) إيضاح المبهم، ١٣٨.

على أنه " ظفر برفيق جامع للصفات المطلوبة في الرفقاء المحمودة عواقبها في الأصحاب والأخلاء"(١)، ثم بيَّن أن هذه المساحة من المودة التي كانت بينهما هي التي سمحت للطغرائي في بعض المواقف أن يوجِّه اللَّوم والعتاب لصاحبه، بل وصل الأمر إلى حدِّ التوبيخ، ففي تفسيره (البيت الرابع عشر) :

فقلـتُ أدعـوكَ للجُلَّـى لتنصـرَني وأنـت تخـذلني فـي الحـادث الجَلَـلِ

قال: " مراده: تقريع صاحبه، وتوبيخه على الذي صدر منه، والمعنى بنهيه عن النوم، فقلت له: كيف أناديك مستعينًا بك لتنصرني في هذا الأمر الذي استقبلته، وهذا الخطب الذي عزمت عليه وأردته من طروق حي المحبوب، ومنازعة أبطاله، والإقدام على مصادمة الأسود من رجاله، وأنت تخذلني في هذا الأمر الحقير الذي هو السلو بالحديث على الهموم، والصبر على مكابدة السهر في هذا الليل البطيء النجوم؟ "(٢)

كذلك تفسيره (البيت الخامس عشر) الذي يحمل مضمون **(النصح)** من الطغرائي لصاحبه مغلفًا بالتحريض على العزم والاجتهاد في مساندته:

تنـامُ عنِّـي وعـينُ الـنجم سـاهرةٌ وتسـتحيلُ وصـبغُ الليـل لـم يَحُـلِ

حيث قال: " ... والغرض من هذا الكلام تحريض الرفيق على العزم والاجتهاد وحثّه على الصبر في ما هم فيه من الجولان والأفعال في البلاد"(٣).

كذلك تفسيره (البيت الحادي والثلاثين) **الذي ينصح الطغرائي فيه صاحبه أو نفسه باعتزال الناس وعدم مخالطتهم:**

فـإنْ جنحـتَ إليـه فاتَّخـذْ نفَقَـاً فـي الأرض أو سُـلَّماً فـي الجـوِّ فـاعتزِلِ

(١) إيضاح المبهم، ١٣٨.

(٢) إيضاح المبهم، ١٥٨.

(٣) إيضاح المبهم، ١٦١.

حيث قال: " مراده: أن يقول لصاحبه أو لنفسه إن جنحت إلى حب السلامة من الناس، وآثرت الميل إلى اجتناب ما يتقى من جانبهم من أنواع البأس فاتخذ سربا في باطن الأرض لتسلم من مخالطتهم أو سلما تصعد به إلى الجو لتبعد من مجالستهم ومداخلتهم ولا سبيل لك إلى واحد منهما؛ إذ لابد للإنسان من المعاملة لعدم استقلاله بأموره لا محالة، وهذا البيت احتجاج لما قبله؛ لأن المخاطب يُضطَّر آخر الأمر إلى أن يعترف أنه مفتقر إلى المخالطة غير قادر على الاعتزال فيلزمه أنه لا يسلم من الناس وهو المطلوب..."(١)؛ **وقوله: (وهو المطلوب)** يوحي بأن الماغوسي يعلم فضل مخالطة الناس والصبر على أذاهم؛ فالرسولﷺ قال: " **المؤمِنُ الذي يُخالِطُ الناسِ و يَصبِرُ على أذاهُمْ ، أفضلُ من المؤمِنِ الَّذي لا يُخالِطُ النَّاسَ ولا يَصبرُ على أذاهُمْ**"(٢).

بل كان الطغرائي يبرِّر لشكواه وخفايا أمنياته بإسداء الحكم والنصائح والأمثال التي يبثها لصديقه وللمتلقي، وهو ما ألمح إليه الماغوسي من خلال ما أسماه **بـ(الخطابة الشعرية)**؛ نظرًا لما يفقده من الجمال الفني عند معظم الشعراء، بينما يكون التركيز في المقام الأول على المعنى العقلي والأخلاقي والتهذيبي، فعلى سبيل المثال: ما علَّق به على (البيت السادس والثلاثين):

لو أنَّ في شَرَفِ المأوَى بُلُوغَ مُنَىً لمْ تبرحِ الشمسُ يومًا دَارَةَ الحَمَلِ

حيث قال: " ... ومثل هذا كثير في كلامهم جدًا، ولا يخفى أن مثل هذه المقاطيع من **الخطابة الشعرية**؛ وفائدتها ترغيب النفس في شيء أو تنفيرها عنه

(١) إيضاح المبهم، ٢٢٠.

(٢) الأدب المفرد، البخاري، تح/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٩م، ١٤٠.

بإيراد مثال مناسب له..."[١]. بل إنه عندما بيَّن مراد الشاعر من هذا البيت ذكر أن هذا الأسلوب يسمى في المحسنات المعنوية **بالمذهب الكلامي [ولعلَّه سبق إلى معنى الحجاج الذي استقرَّ في النقد الحديث]**، حيث قال: " ... وهذا من المحسنات المعنوية **ويُسمَّى عندهم بالمذهب الكلامي وهو إيراد الحجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام**، وبيانه أن تقول: لو كان المقام بمنزلة الشريف يُبلِغ الإنسان إلى ما يتمنَّاه ما تعدَّت الشمس برج الحمل، واللازم باطل أعني كونها مقيمةً به بالمشاهدة، فالملزوم مثله، وهو كون المقام بالمكان الشريف يبلغ المنى فيستلزم المطلوب، وهو أن العزَّ موجود في النقل..."[٢].

والمذهب الكلامي مصطلح نقدي يقصد به: " احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه"[٣]؛ وقد أحسن الماغوسي في استخدام هذا المصطلح ليشرح مراد الطغرائي في التنقل والسفر، وقديمًا قال الإمام الشافعي ﷺ:

مَا فِي المقَام لِذِي عقلٍ وذي أدَب ... مِن راحة فَدعْ الأوطان واغترب
سافرْ تجدْ عوضًا عمن تفارقه ... وانصبْ فإن لذيذ العيش في النصَب
إنِّي رأيْتُ وُقوف الماء يُفسده ... إن ساحَ طابَ وإن لم يجرِ لم يطِب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة ... لملَّها الناس من عجم ومن عُرب
والتِّبر كالتُّرْبِ مُلقىً في أماكنه ... والعُود في أرضه نوعٌ من الحطب

(١) إيضاح المبهم، ٢٣٩.

(٢) إيضاح المبهم، ٢٣٧، ٢٣٨.

(٣) النقد التطبيقي عند الصفدي (دراسة وتوجيه)، د. ياسر بن سليمان شوشو، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/١، ٢٠٠٧م، ١١٨.

فـإن تغـرَّب هـذا عـزَّ مطلبـه وإن تغـرَّب ذاك عـزَّ كالـذهب[١]

يلاحـظ أن الطغرائـي متـأثر بغيـره فـي هـذا البـاب، لاسـيما الإمـام الشـافعي ﷺ؛ حيـث تحـدَّث قبلـه عـن الشـمس وفائـدة تنقلهـا ودورانهـا وشـروقها وغروبها؛ ساعده في ذلك هو الآخر استخدام الحجج العقلية التي عقد من خلالها المقارنات لتستقر نصيحته في النهاية لدى المتلقي.

وممَّا صنفه الماغوسي تحت المذهب الكلامي ما جاء في (البيت السابع والخمسين):

ترجُـو الخلـودَ بـدَارٍ لا بقـاءَ بهَـا فهَـلْ سـمِعْتَ بظـلٍّ غيـرِ مُنْتَقـلِ

حيث قال معلِّقا:" ... وتحقيقه أن تقول: لا تطمع في الخلود في دارٍ لا ثبات لها، كما لا تطمع في بقاء الظل لأنها مثله، وهذه الحجة على صورة القياس الاقتراني الذي يُسمَّى عندهم تمثيلًا، ويمكن رده إلى صورة القياس الاستثنائي بأن تقول: لو كانت الدنيا باقية لكان الظل باقيا، واللازم باطلٌ فالملزوم مثله"[٢].

ويكشف الماغوسي عن بعض من معاني الحكمة المغلفة بمعاني الزهد في (البيت الأربعين):

لـمْ أرتـضِ العـيشَ والأيـامُ مقبلـةٌ فكيْـفَ أَرْضَـى وقـد ولَّـتْ علـى عَجَـلِ

حيث قال: " مراده: أن يبين أنه ما كان راضيا بالعيش المذكور في زمن توشَّح فيه برداء الشباب، واتَّزر بمئزر الصِّبا؛ لما كانت الأيام مقبلة... وأغصانه غضة طرية تستهوي ناظرها، وتفتنه بنضارة ثمارها وأزهارها، فكيف يتتبعه

(١) ديوان الإمام الشافعي، تح/عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط/٣، ٢٠٠٥م، ٢٧، ٢٨.

(٢) إيضاح المبهم، ٣١٦، ٣١٧.

ويرضى به وقد كبر سنه، وولت الأيام عنه، وأخذت بأنواع حوادثها منه"[١].

ولا يخفى على الدارس هذه المعايشة الأدبية التي استنطقت النص فأبرزت ما فيه بقلم أديب ناقد، نقل البيت المشحون بالمعاني العقلية الجافة إلى التعبير عنها بلغة أقل ما يقال عنها إنها لغة أدبية رصينة.

ومن زاوية أخرى يؤكِّد الماغوسي على مدى هضمه ومعايشته للامية العجم؛ حيث يلمس القارئ كيف كان وقوفه على مواطن التناقض عند الطغرائي؛ حيث قال:" وهذا منه كالنقض لما تقدَّم من قوله: (أهبت بالحظ...)..."[٢]؛ فكأنَّه يقول أبعد دعوته الحظ أن يدق بابه، والنفس إلى خوض المخاطر في إباء واعتداد لكي تظفر بما ترجو، يأتي هنا ويقول بالقناعة والزهد في الدنيا! فأي تناقض هذا؟! وربَّما أراد الماغوسي أن يقرِّرَ: للشاعر أن يغير قناعاته داخل القصيدة بعدما تهدأ ثورته، أو تتكشف الصورة أمامه من جميع الزوايا.

ويظهر مضمون الحكمة أمام الماغوسي مرة أخرى عندما بيَّن إيثار الطغرائي **للزهد في الدنيا على الإقبال عليها**، في(البيتين الرابع والخمسين، والخامس والخمسين) :

يا واردًا سؤر عيش كلُّه كدر أنفقت صفوَك في أيامك الأُوَلِ

فيمَ اقتحامُك لُجَّ البحر تركبُه وأنت يكفيك منه مصَّةُ الوَشَلِ

حيث قال:" والمعنى: يا من يَرِدُ فضلةَ عيش كلها كدرة، والحالة أنك قد أذهبت الصفو من عيشك في أيامك الداثرة، وأفنيت لذاتك في زمن الشبيبة؛ حيث

(١) إيضاح المبهم، ٢٥٤.

(٢) إيضاح المبهم، ٢٥٤، وقصد قول الطغرائي في البيت السابع والثلاثين:

أهبتُ بالحظِّ لو ناديتُ مستمعًا والحظُّ عنِّيَ بالجهال في شُغُلِ

وقد فسَّر مراده فيه ص٢٤٢.

كانت أغصان آماله غضَّة ناظرة[١]، لأي شيء تركب أمواج البحار، وتصبر على أهوالها نفسك لأنواع مهالكها وآفاتها، وأنت من يكتفي بمصَّة واحدةٍ تسدُّ عطشه بدل ركوب هذا الهول العظيم، ويجتزي بأقلِّ القليل من ذلك، وهو موجود في أي وَشَلٍ كان دون التعرض لهذا الخطب الجسيم؟"[٢]

وتستمر ملاحظة الماغوسي لمضمون الحكمة في شعر الطغرائي من خلال تصنيفه بعض أبيات اللامية تحت **الدعوة إلى القناعة**؛ إذ هي المُلك الحقيقي وليس سلطان الدنيا الزائل، ومنها(البيت السادس والخمسون):

مُلْكُ القناعة لا يُخشَى عليهِ ولا يُحتاج فيهِ إلى الأنصَارِ والخَوَلِ

حيث قال الماغوسي معلِّقًا:" إن ملك القناعة ملك جليل ومُعْتَصَمٌ لمن تمسَّك بذيله جزيل؛ لأن صاحبه غني عما في أيدي الناس لا يخشى مزاحمتهم على ملكه، ولا يتوقع منهم لأجله من بأس غير مفتقر في استبقائه إلى أنصار ولا إلى خول، ولا يحتاج في التصرف فيه إلى تدبير ولا إلى حيل"[٣].

وممَّا أبرزه الماغوسي من معاني النصح التي أراد الطغرائي أن يوصلها للمتلقي **ما جاء عن تعذُّر وجود الوفاء من الأصحاب** في (البيت الثامن والأربعين):

أعدى عدوِّكَ أدنى مَنْ وثقتَ به فحَاذِرِ الناسَ واصحبْهم على دَخَلِ

حيث قال: " مراده: أن يبين أن الأمان في الناس قليل، وأن الصاحب الوفي منهم غير موجود، والمعنى: إن أشد الناس عداوة إليك، وأكثرهم ضررا عليك أقرب من اعتمدته وعولت عليه في أمرك، وأشركته معك من أقاربك

(١) كذا ورد، الصواب: ناضرة.

(٢) إيضاح المبهم، ٣٠٦، ٣٠٧.

(٣) إيضاح المبهم، ٣١٣.

وأودَّائك ممن تأمنه على سرِّك، فإن أخذت بوصيَّتي، وعملت بمقتضى نصيحتي، فحاذر جميع الناس ولا تأمنهم واصحبهم على خداع منك ولا تصادقهم..."(١).

ومثله ما جاء في (البيت الخمسين) :

وحُسْنُ ظنِّك بالأيَّامِ مَعْجَزة فظُنَّ شرًّا وكُنْ منهَا علَى وَجَلِ

حيث قال: " والمعنى: أن حسن ظنك بالأيام وأهلها خيرًا وركونك إليهم بحيث لا تتوقع منهم ضيرًا عجزٌ منك عن اختبار أحوال الناس والأيام، وعدم سلوكك لطرق الحزم المحمودة فيما بين الأنام، إذا عرفت هذا فظن بالناس شرًا وكن منهم على حذر وخوف، واتق منهم أن يوردوك موارد الردى من غير مهل ولا سوق" (٢) .

ثم علَّق على هذا الحكم بقوله: " وإنما حكم على حسن الظن بالناس والأيام بأنه عجزٌ؛ لأن من صحب غيره مدة عمره، ما لم يختبر أحواله، ولا استكشف أمره بأن يسبر أقواله وأفعاله فقد ركن إلى العجز، ولم يأخذ بما ينبغي له أن يأخذ من عُرَى الحزم، وقد تقدم في قوله:(فحاذر الناس واصحبهم على دخل) كلام يليق بهذا الموضع..."(٣).

يلاحظ من خلال تعليق الماغوسي على هذا البيت أنه متأثر بالطغرائي تمام التأثر؛ نظرًا لتشابه حاليهما في باب مخالطة الناس واختيار الأصدقاء.

كما ظهر كلٌّ من المثل(٤) والحكمة، كنوع من المضامين الأدبية النثرية

---

(١) إيضاح المبهم، ٢٨٢.

(٢) إيضاح المبهم، ٢٩٠.

(٣) إيضاح المبهم، ٢٩٠، ١٩١.

(٤) هو :" القول الذي لكثرة جريانه على ألسنة الناس اكتسب قيمة تعبيرية خاصة، جعلتهم عند تشابه الحال لا يجدون أبلغ منه وأوجز في تصوير ما بأنفسهم والتعبير عن مرادهم" . مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب: البيان والتبيُّن للجاحظ، د. الشاهد البوشيخي، دار =

التي كان يفسِّر بها الماغوسي بعض أبيات لامية العجم؛ ومن ذلك تعليقه على (البيت التاسع):

والــدَّهرُ يعكــسُ آمَــالي ويُقنعنــي مــنَ الغنيمــة بعْـدَ الكَـدِّ بالقَفَـلِ

حيث قال: " وقوله: بعد الكد تتميم، وهو أن يُؤتى من كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة، وهي هنا المبالغة في وصف الدهر بسوء المعاملة، حيث لا يعقب سعيه إلا بالخيبة بعد التعب الشديد، **وفي البيت إشارة إلى المثل**(١)؛ لأنَّ ما ذكره مأخوذ منه بالمعنى لا أنه هو؛ لأن حق المثل أن لا يغير لفظه بوجه كما صرحوا به"(٢).

كذلك ما علَّق به على المعنى في (البيت الثاني والثلاثين) وعلى مثله عند الشعراء؛ ومفاده: ضرورة التضحية من أجل الوصول إلى معالي الأمور:

ودِّعْ غِمَــار العُلــى للمُقْــدِمين علــى ركوبهــا واقتنــعْ مــنهنَّ بالبَلَــلِ

حيث قال: " ... على أنه لا شكَّ أن الأمر كما ذكروا؛ فإن من لم يتعرض لاقتحام لجج الأخطار، ولم يقذف بنفسه في بحر الأهوال، لا يتوصل إلى أدنى شيء ممَّا يعانيه، ولا يقرب من ساحة المعالي أبدًا، بل ولا يحاذيه، ولهذا قيل في المثل: **(من لم يصبر على سُمِّ إبر النحل لم يذق حلاوة الشهد)**"(٣) .

=

الآفاق الجديدة، بيروت، ط/١، ١٩٨٢م، ٢١٣، والنقد التطبيقي عند الصفدي، ٧٧.

(١) يقصد المثل الذي يقول: "رضيت من الغنيمة بالإياب". وهو مثل يضرب عند الخيبة من الأمر المطلوب. ينظر: مجمع الأمثال، ٢٩٥/١، وإيضاح المبهم، ١٣٤.

(٢) إيضاح المبهم، ١٣٥، ١٣٦.

(٣) إيضاح المبهم، ٢٢٦. والمثل أصله في قول المتنبي:

تريدين إدراك المعالي رخيصة ولابد دون الشهد من إبر النحل

ينظر: ديوان أبي الطيب المتنبي، تح/ عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، =

ومن الحكمة ما فسَّر به المعنى في (البيت التاسع والثلاثين):

أعلِّـلُ الـنَّفسَ بالآمـال أرقُبهـا مـا أضـيقَ العمـر لـولا فسـحةُ الأمَـلِ

حيث قال: "... وقال بعض الحكماء: (نعم الرفيق الأمل إن لم يبلغك إلى مرادك آنسك(١) **)...**، واعلم أن الحكمة في أن النفس تكره الموت؛ لمَا قدمناه من تعلُّقها بالبدن تعلَّق العاشق بالمعشوق، فلهذا تنفر دائما من مفارقته؛ لأنها مجبولة على حبِّ الكمال ولا تتمكن من الوصول إلى محبوبها إلا بمصاحبته، فلهذا تستعذب ما تلقى من المشاق في صحبته، ويهون عليها ما يدركها من التعب والضرر في مواصلته؛ لأنه آلة الوصول إلى المحبوب الأكبر..."(٢)؛ ومن هذا التعليق نستطيع أن نلمح الماغوسي قادرًا على إدراك العلاقات بين الأشياء والمعاني؛ حيث إنه – هنا – أدرك العلاقة بين الموت والحب، وقصص العشاق من أقوى الأدلة على ذلك؛ فالعاشق يتمنى الموت والوضع تحت الجنادل والترب لوكان ذلك سيجمعه بمحبوبه؛ فكأنَّ هذا الحب يسعى في حتفه، كذلك صاحب الأمل يسعى ويتمنى ويرجو حتى ولو عرَّضه ذلك إلى فقد حياته.

ومن الحكمة ما فسر به المعنى في (البيت السادس والخمسين):

ملـكُ القناعـة لا يُخشَـى عليـه ولا يُحتـاج فيـه إلـى الأنصـارِ والخَـوَلِ

حيث قال: " ... وقال بعض الحكماء: (الدنيا تطلب لثلاثة أشياء الغنى، والعزِّ، والراحة؛ فمن قنع استغنى، ومن زهد فيها عزَّ، ومن قل سعيه إليها

=

بدون، ٥٢٠، وينظر: السحر الحلال في الحكم والأمثال، الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٩٦.

(١) وأصله: " إن الأمل رفيق مؤنس، إن لم يبلغك فقد ألهاك". الكشكول، بهاء الدين العاملي، تح/ محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، ١٥٩/٢.

(٢) إيضاح المبهم، ٢٥٠.

استراح[١])، وقال بعضهم: (الدنيا علَّة من نالها مات منها، ومن لم ينلها مات عليها[٢])، والسعيد من اقتصر منها على قدر الكفاية؛ لأن ما زاد عليها ربما كان سببا للهلاك دينًا ودنيا..."[٣].

وعلى الجملة، فقد اتَّضح من تفسير الماغوسي لأبيات الحكم والنصائح والأمثال في لامية العجم مدى التناغم والترابط النفسي مع موضوع (الشكوى) الذي كان صدىً لحوار الطغرائي مع صاحبه.

▪الغربة:

كما تجلَّت وحدة القصيدة من خلال ملاحظة الماغوسي شكوى الطغرائي من (الغربة)، وقد ظهر ذلك من خلال تفسيره لمراد الشاعر في (البيت السادس):

طال اغترابيَ حتَّى حَنَّ راحلتي ورحلُها وقَرَى العسَّالة الذُّبُلِ

حيث قال " مراده: أن يبين **كيفية الغربة** المفهومة من قوله ناءٍ عن الأهل، والمعنى أن طول تلبسه بمتاعب الغربة، وتحمله لأسباب الكربة أثَّر ذلك فيه لشدة ما يقاسيه من أجله، وأورده موارد من المشقة كادت تدنيه من أجله، بل أثر ذلك لصعوبته في غيره من ذوي العقول والجمادات، من الرحل والراحلة وعوالي الرماح حتى اشتقن إلى الراحة، وطربن لأن يحللن من طول الإقامة الساحة، وذلك لشدة ما يقتحم بهن من المفاوز والأخطار، ويركب عليهن من متون المهامه

(١) الكشكول، ٢/٩١.

(٢) وأصل هذا القول ما جاء في وصف السماك للدنيا؛ حيث قال: من نال منها مات فيها ومن لم ينل منها مات عليها. ينظر: غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة، الوطواط، تح/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ٢٠٠٨م، ١٣٨.

(٣) إيضاح المبهم، ٣١٣.

والأسفار"[١] .

ويبدو أن الماغوسي – بحديثه السابق عن الغربة– قد خبر مفهومها، وفطن إلى قسميها اللذيْن استقرا بعد ذلك في الأوساط الأدبية والنقدية في العصر الحديث؛ وعُرِفا بالغربة المكانية، والغربة النفسية، أو الاغتراب المكاني، والاغتراب النفسي. لقد دلَّ هذا التعليق على وقوفه على معاني الغربة المكانية والنفسية وتأثيرهما الشديد في جسد ونفس الطغرائي؛ حيث إنه تحمل ما لا يتحمله غيره من المخلوقات؛ فالماغوسي قد علَّق تحت(البيت السابع) على طول اغتراب الطغرائي، وأن فرسه شكا مداومة السفر دون راحة حتى صار هزيلًا لا يقدر على مواصلة السفر بل أظهر الضيق والضجر ممَّا لاقاه:

وضجَّ مِنْ لغبٍ نِضْوِي وعَجَّ لما ألَقى ركابي ولجَّ الركبُ في عَذَلِي

حيث قال: " مراده: أن فرسه الهزيل من كثرة تعريضه للمشقة ضجَّ لذعره إياه **بمداومته على الأسفار**، وسئم من مواصلته عليه ركوب الفيافي والقفار، ورفع ركابه صوته مستغيثا من عظم ما يلقاه من الكدِّ والتعب، واجتهد ركبه في لومه لما يتعاطاه من الكدح والنصب، **ومضمن هذا البيت داخل تحت الغاية، أي طال اغترابي حتى حنَّ راحلتي، وحتى ضجَّ من لغب إلى آخره، وهو ظاهر**"[٢].

بل رأى الماغوسي أن الطغرائي قد" **بالغ في وصف نفسه بملابسة أسباب الغربة**، وأنه كَرَعَ لأجلها فيما صَدِيَ من ماء الكربة؛ حتى ادَّعى أن ذلك ظاهر للجمادات والحيوانات العجم من الخيل والجمال؛ ولذلك اجتهد في لومه عليه أولو البصائر من الرجال..."[٣].

---

(١) إيضاح المبهم، ١٢٤.

(٢) إيضاح المبهم، ١٢٧.

(٣) إيضاح المبهم، ١٢٧.

▪الاعتداد بالنفس(الأنا):

بات جليًا أن (الأنا) هي: " سلاح المفتخر الأول لدى كل أمة ولا يبوح به إلا المعتدُّ بما عنده، والمعتز بما يقول، وإذا وجدنا الأنا كثيرة في الشعر العربي (حتى عند الحطيئة)، فإنها قليلة جدا بل نادرة عند الفرس والمتعربين منهم كذلك، وخاصة في شعرهم، ذلك أنهم يستعيضون عنها بكلمات تدل على التواضع وتحقير النفس، كقولهم العبد أو الحقير...؛ ولكننا إن وجدنا واحدا منهم يقول: (أنا)؛ فمعنى هذا أنه كثير الاعتداد"(١).

وقد بين الماغوسي في تفسيره (البيت الحادي والأربعين) أن الطغرائي قد خرج من دائرة الشعراء الذين يحقِّرون من أنفسهم في عصره، بل أثبت أنه كان دائم الاعتزاز بنفسه؛ حتى ولو كان في معرض الشكوى الذي يظهر صاحبه – غالبًا– متذللًا أو محطمًا نفسيًا:

غَـالي بنفسـيَ عِرفَـانِي بقيمَتهَـا فصُـنتُها عـن رخِـيصِ القَـدرِ مُبْتَـذَلِ

حيث قال: " مراده: أن عرفانه بقيمة نفسه غالى فيها من ساومها، وأنه لا يقنع ببخس الثمن فيها ممن بذلك رامها، فلذلك صانها من البيع برخيص من القدر، وأنف أن يكون ممن استعبد لأجل عرضِ الدنيا بتافه من النزر، أو فصنتها عن أن أبيعها من وضيع القدر المبتذل لها؛ لأنه لا يعرف قيمتها"(٢).

وفي المقابل ظهرت شخصية الماغوسي الأبيَّة التي تشابهت مع شخصية الطغرائي في بعض الظروف والمواقف؛ حيث يتفق معه في نظرته إلى نفسه

(١) حول الأدب في العصر السلجوقي، د. محمد التونجي، منشورات مكتبة قورينا، بنغازي، ط/١، ١٩٧٤م ١٤٦، ١٤٧.

(٢) إيضاح المبهم، ٢٥٨.

وتقديره إياها، فقال معلِّقًا: " ... ولعمري لقد صدق فيما قال؛ فإن النفوس الأبيَّة المهذَّبة بالمعارف والحكم الإلهية، لا قيمة لها ولو أعطي مشتريها الدنيا وما عليها"(١)؛ الأمر الذي يؤكد على أن الماغوسي كان على دراية كاملة عندما اختار نصًا لشاعر يتشابه معه في بعض الظروف والأحوال؛ لكي يكون الأثر الحاصل من وراء الشرح آكد وأبلغ في النفوس. ومن زاوية أخرى دلَّ هذا البيت على رسوخ ذائقة الماغوسي النقدية التي صقلها بوقوفه على مذاهب العرب في القول؛ حيث قال: " وما وصف به الطغرائي نفسه من العزة والأنفة هو مذهب العرب وطريقهم، يفصح عن ذلك تتبُّع آثارهم، وما صرحوا به في أشعارهم..."(٢).

ويزداد الأمر وضوحًا بوقوف الماغوسي على تفسير الطغرائي لشدة المغالاة في جانب نفسه في(البيت الثاني والأربعين):

وعادةُ النصل أن يُزْهَى بجَوْهره ولـيسَ يعملُ إلا في يَدَيْ بَطَلِ

حيث قال: " مراده: أن يفسر معنى المغالاة بنفسه على ما تقدم، والمعنى أن العادة جرت بأن يُتَزَيَّنَ بالسيف ويُزْهَى بجوهره، ويُصان في أغشيته وحمائله، وإن لم يكن المراد منه نفس نصله ولا التزيُّن بحمله، بل المراد منه أن يقطع أوصال الكلى والمفاصل، ويفري الأوداج، ويقدَّ المقاتل، لكن لا يعمل هذا العملَ وحده لاستحالته، ولا في يدي الجبان لفقدان شرطه؛ إذ لا بد في عمله أن يكون عُدَّة لرجل شجاع لا ينبو في يده"(٣) ؛ ولا شكَّ في أن الماغوسي – هنا – قد أبرز مضمونًا مهمًا من مضامين الاعتداد بالنفس لدى الطغرائي وهو: **(الاعتداد**

(١) إيضاح المبهم، ٢٥٨.

(٢) إيضاح المبهم، ٢٥٨.

(٣) إيضاح المبهم، ٢٦٠.

بالشجاعة)، لا سيما قدرته وشجاعته في تدبير الأمور السياسية التي تتعلَّق بالعامة والخاصة في حزم وحنكة وتعقُّل.

وممَّا يتعلَّق بالحديث عن النفوس العربيَّة الأبيَّة ما علَّق به الماغوسي على (البيت الثالث والثلاثين):

رِضَى الذليلِ بخفضِ العيْشِ مَسْكَنَةٌ والعزُّ عند رَسِيمِ الأَيْنُقِ الذُّلُلِ

حيث قال:" مراده: أن يبيِّن أن القناعة بالقليل من المعاش الذي كنَّى عنه بالبلل في البيت الذي قبله، وبيَّن أن ذلك ثمرة حب السلامة، ونتيجة الركون إلى العجز والكسل لا يرضى بذلك إلا الذليل المسكين العاجز عن التمسك بذيل الأسباب، وأما أهل الهمم العالية، والنفوس الأبية فلا يرضون إلا بأطيب العيش ممَّا يجنونه بأيديهم من ثمار الاكتساب، وكيف يرضون بالمعيشة في ظلال الذل؛ والعز موجود عند ركوب النوق المذللة، والخير كله معقود بنواصي الخيل المُسَوَّمة؛ وهذا كله تحريكُ لحمِيَّة صاحبه أو لنفسه، والحث على النقلة والاشتغال بالأسباب، ورفض العجز والجبن"(١)؛ لكن العجيب أن الماغوسي قد شرح أبياتًا تبين تناقض الطغرائي عندما تكلم عن الزهد في الدنيا والحث على القناعة؛ لكنَّه لم ينبه إلى هذا التناقض! ولعلَّه توقف عن ذلك لظهوره وتنبيهه على أمثاله في مواطن أخر كما تبين آنفا.

هذا، ويلحق بالحديث عن الاعتداد بالنفس الحديث عن علو الهمة وهو ما لاحظه الماغوسي في لامية العجم؛ عند تفسيره (البيت الثلاثين):

حُبُّ السلامةِ يَثْني همَّ صاحبِهِ عن المعَالي ويُغرِي المرءَ بالكَسَلِ

حيث قال: " والمعنى: أنَّ حبَّ الرجل للسلامة من المكاره، وتوقِّيه

(١) إيضاح المبهم، ٢٢٨.

للمعاطب فما[١] يردُّ عزمه عن الوصول إلى أنواع المعالي والمكاسب لأنها لا تنال إلا بركوب متن الخطر، ويغريه عن الكسل الذي لا يفوز معه إلا بالذل والفقر، فانبذه وراء ظهرك، ولا تجعله قدوة في شيء من أمرك، وهذا باب عند العرب من العزة والأَنَفَة واسع؛ فإن الرجل منهم كان يعرض نفسه لأنواع المتلفات، ويؤثر شدّها على ظباة المرهفات، ليكتسب المدح ولو بعد موته، ويخلِّد مجده في صحائف الذكر ولو بعد مضيِّه وفوته، فكانوا يتمثلون لأنفسهم بمثل هذا الكلام في مواطن الحرب، ويرتجزون به في مواقع الطعن والضرب..."[٢].

بل كان الماغوسي على دراية بمن يخوض غمار المعالي، ومن يختار خمول الذكر والرضا به من العرب؛ فقال بعدما ذكر أمثلة لهؤلاء الذين يركبون المخاطر وصولاً للمعالي:" ... وأمثال هذه المقاطيع كثيرة تطلب من أماكنها، وذهب جماعة من الأكابر إلى اختيار الخمول والرضا به، وهو أسلم دينا ودنيا، منهم: الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ فإنه روي أنه استقبل معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال، فلما التقى الجمعان نزل لمعاوية عن الخلافة، وترك حقَّه منها حقنا لدماء المسلمين كما أخبر بذلك الصادق عليه الصلاة والسلام[٣]، ويروى أن بعض أجلاف البادية قال له عند ذلك: يا مسوِّد وجوه أمراء

(١) كذا وردت في إيضاح المبهم، ولعلها: (ممَّا)

(٢) إيضاح المبهم، ٢١٤، ٢١٥.

(٣) فقد روى ابن راهويه:" أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، نا سَهْلُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ يَصْلِحُ اللَّهُ بِهِ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ قَالَ الْحَسَنُ: فَقَدْ وَاللَّهِ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ، أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ". مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، تح/ د. عبد الغفور بن عبد الحق، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط/١، ١٩٩١م، ٤/ ١٣١.

المؤمنين"(١).

❖ **التفسير الرمزي والوحدة العضوية**:

يظهر التفسير الرمزي للامية العجم في بعض المواطن من كتاب:(إيضاح المبهم من لامية العجم)، ومنه ما جاء تعليقًا على البيتين (الخامس والعشرين، والسادس والعشرين):

يُشْفَى لَدِيغُ العوالي في بيوتهمُ بنهلةٍ من غدير الخمر والعَسَلِ

لعلَّ إلمامةً بالجزع ثانيةً يدُّب منها نسيمُ البُرءِ في علِلِ

حيث قال: " ... فقد علمت أن الطغرائي إنما يطلب رئاسته التي انتزعت منه وإنَّما هي محبوبته التي ارتكب تلك المخاطر وامتطى تلك المهالك لأجلها، وجميع ما تقدم كنايات عنها واستعارات لها..."(٢).

يلاحظ أن الماغوسي في معالجته للامية العجم قد ردَّ النسيب – وغيره – إلى الرياسة وليس المحبوبة، ورأى أن الطغرائي قد سلك في ذلك مسلك الكناية والاستعارة أو الرمز.

كما ظهر هذا التفسير الرمزي جليًا في تعليق الماغوسي على (البيت السابع) من اللامية، الذي تحدث فيه – وغيره – عن الغربة التي لاقاها الطغرائي وعانى ويلاتها هو وركْبه:

وضجَّ مِنْ لغبٍ نِضْوِي وعَجَّ لما أَلقى ركابي ولجَّ الركبُ في عَذَلِي

حيث قال:"... وبهذا تعلم صحة ما ذكرناه من أن مطلوبه ليس إلا الرئاسة، وأن نفسه نزعت إلى ما أَلِفَه من التلبُّس بالتدبير والسياسة، وما ذكره بعد ممَّا يوهم أنه نسيب إنما هو كناية عنها، وتعلُّل لنفسه بأنه سيصلها عن

(١) إيضاح المبهم، ٢١٦.

(٢) إيضاح المبهم، ٢٠٢، ٢٠٣.

قريب، والغرض إظهار أنه لم يألُ جهداً في طلبها، وأن يمهِّد عذره أن ما فاته التمسُّك بسببها"[١]؛ ويؤكد ذلك ما ذكره الماغوسي تعليقًا على البيتين (السابع عشر، والثامن عشر):

إنِّي أُرِيْدُ طروقَ الحيِّ من إضم وقد حَمَاهُ رُماةٌ من بني ثُعَلِ

يحمون بالبيض السُّمْرِ اللِّدَانِ به سودَ الغدائر حمرَ الحليِ والحُلَلِ

حيث علَّق الماغوسي بقوله: " ... وهذا شأن العشاق قديمًا وحادثًا في اقتحام الأهوال، ومقاساة ما دون الأحباب من البلايا ولو أتين على النفس والمال، والصبر على ما يلقونه من هجر الأحباء والتحمُّل لأذى الرقباء..."[٢].

وقد يقول قائل: لماذا استخدم الطغرائي ألفاظًا غزلية (سود الغدائر – حمر الحلي والحلل...) قد تبعد هذا التفسير عن الصورة ؟ قلنا: إن أي شاعر – لا سيما من المتأخرين – كان يحبُّ أن يستخدم تلك الالفاظ الغزلية بغضِّ النظر عن أنه كان يقصدها على الحقيقة، أو أنه كان يرمز بها إلى شيء آخر، كما هو الحال مع الطغرائي.

وقد ارتأى الدكتور/ مصطفى السواحلي، أن " الحِبَّ الذي يريد طروق دياره [يقصد: الطغرائي] ليس أنثى حقيقة، بل هي المكانة والمنزلة التي سُلبت منه وحازها غيره، وإن ما ذكر من أوصاف الجمال إنما هي كناية عمَّا يتمتع به صاحب المكانة من ألوان النعمة وفنون الوجاهة، وإن عِلل الشاعر التي يبغي شفاءها إنما هي الإبعاد الذي أصابه بالفقر، فلم يعد قادرًا على قضاء حقوق العلا قبله، وإن الصديق الذي دعاه للجُلَّى إنما هم الرجال الذين يطمع في معاونتهم إياه على الثورة على هذه الوزارة، وليس ببعيد على هذا التأويل أن تكون

(١) إيضاح المبهم، ١٢٧.

(٢) إيضاح المبهم، ١٦٨.

نفس الشاعر حدثته بالثورة، ولكنه خشي الإعلان حتى لا يلقى مصير ولي نعمته(معين الملك محمد بن فضل الله) الذي فكر في الثورة على وزارة نظام الملك فكان مصيره الحبس"(١).

ثم رجَّح السواحلي هذا التأويل بأمرين " أمر خارجي، وأمر داخلي ، أمَّا الأمر الخارجي فهو أن المقطع الغزلي لم يأت في صدر القصيدة، كما يقضي بذلك عمود الشعر، وكما جرت عادة آلاف الشعراء قبله، ممَّا يوحي بأن الأمر في هذا المقطع ليس ما دأب عليه الشعراء من قبل من تصدير القصائد بالغزل الصادق أو المصنوع، وأمَّا الأمر الداخلي، فإن المعجم الذي صيغت منه مفردات المقطع ليس معجم حبٍّ بل معجم حربٍ، وحسبك هذه المفردات(الرمح – شدة البأس – الجلَّى – تخذلني – الحادث الجلل – العدا – الأسد ... الصفاح البيض – أسود الغيل – الغيل)، أليست هذه مفردات الحرب وأدوات الثورة؟! ثم إنك تقرأ بعد هذا المقطع ما يشي بهذه الثورة، وحسبك المقطع الثالث الذي يدعو فيه إلى ركوب الأخطار، وكأنه لم يجد معينا من الرجال على القيام بالثورة... ثم نراه في المقطع الرابع يشكو فيه من معاصرة دولة الأوغاد والسفل، أليست هي الوزارة التي يريد الثورة عليها...؟ ثم نراه في المقطع الأخير يدعو إلى الحذر وعدم الثقة في الناس والتزام الصمت..." (٢) . ثم ختم كلامه بقوله: " أليست هذه كلها دلائل على أن الطغرائي ما تغزَّل بامرأة، وإنما كنَّى بها عن الوزارة التي يريد الانقضاض عليها، ويخطِّط للثورة على حيفها الجائر؛ فإن صحَّ هذا التأويل – وما أراه إلا صحيحًا– فإن القصيدة بهذا المعنى جدٌّ متلاحمة، وتيار الشكوى المتعالية سار في عروق أبياتها جميعا، ومفردات التخطيط للثورة مسيطرة على

(١) اللؤلؤة والغواص، ٤٤، ٤٥.

(٢) السابق، ٤٥.

القصيدة من مفتتحها الذي يحمل معاني الجدارة بالوزارة وكأنه يقدم مؤهلاته ومسوغات ترشيحه إلى مختتمها الذي يتمرد فيه على أن يرعى مع الهَمَل؛ لأنه الأجدر بأن يكون راعيا الهَمَل"(١).

وعليه؛ فكون الماغوسي يسبق إلى هذا التفسير الرمزي للقصيدة قبل النقاد والدارسين المحدثين يجعلنا نؤكد على أننا أمام ناقد سابق لعصره، مستشرف للتفكير الأدبي الحر في المستقبل.

وممَّا يرشِّحُ سلامة تلك الوجهة، ما كشفه الدكتور/ إبراهيم منصور، من خلال وقوفه على إشارات الماغوسي – السابقة – في شرحه للامية العجم؛ حيث عدَّها هو الآخر من التفسير الرمزي الذي يقضي بالترابط أو ما يعرف بمفهوم الوحدة العضوية الذي شاع دراسة القصائد تحته في العصر الحديث(٢) .

أضف إلى ذلك، ما أشار إليه الماغوسي عند حديثه عن مقدمة القصيدة، وإشكالية حسن التخلص الذي قلَّ من يحسنه من الشعراء، وهو لا شكَّ يتعلَّق بقضية وحدة القصيدة؛ فممَّا ذكره الماغوسي، عن المقدمة، ما جاء في تعليقه على (البيت الثالث):

فِـيمَ الإقامـةُ بـالزوراء لا سَـكَنِى بهـا ولا نَـاقتي فيهـا ولا جَملِـي

حيث قال: " وهذا البيت وما بعده توطئة وتمهيد لما يذكره بعد من انتدابه إلى طلب المعالي..."(٣)؛ وهو ما يعرف عند النقاد بضرورة ارتباط المقدمة بموضوع القصيدة؛ لكن الماغوسي قد لاحظ – في العموم– أن الطغرائي في لامية العجم لم يُحسن التخلص من أبيات المقدمة إلى موضوع القصيدة؛ وقد

(١) السابق، ٤٥، ٤٦.

(٢) ينظر: شروح لامية العجم: ٢٠٢.

(٣) إيضاح المبهم،١٠٨.

لَمسَ ذلك من خلال تفسيره للمعنى في (البيت العاشر):

وذِي شــطاطٍ كصــدْر الــرُّمْح مُعْتقــلٍ بمثْلــهِ غيــرَ هيَّــاب ولا وكِــلِ

حيث قال:" ومراده: أنه ظفر برفيق جامع للصفات المطلوبة في الرفقاء المحمودة عواقبها في الأصحاب والأخلاء، يعني أن مثله قليل الوجود أي الرجل المهذَّب، ونكَّر هيَّابًا ووكِلاً على إرادة التكثير في معناهما، وانتقاله من وصف أحواله إلى وصف أحوال صاحبه من غير رعاية مناسبة تجمعهما لفظا ومعنى اقتضاب"(١)، ثم علَّق على هذا الحكم بما يدلُّ على سعة ثقافته كناقد متابع للتطور الفني المتعلِّق ببناء القصيدة على مرِّ العصور السابقة، حيث يقول:" وأكثرُ ما ورد في كلام شعراء الجاهلية، وأما شعراء الإسلام فأكثر انتقالاتهم من قبيل حسن التخلص، وهو أن ينتقل الشاعر ممَّا شِيبَ الكلامُ به من نسيب أو غيره إلى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما"(٢) .

ثم ذكر ما يدلُّ على قدرته على التمييز بين طرق التخلص عند الشعراء، بل ويفضل شاعرًا بعينه في ذلك عن غيره من الشعراء، فيقول:" ومن أحسن ما ورد في ذلك: قول أبي الحسن حازم بن محمد الأنصاري القرطاجني –رحمه الله– في مقصورته التي مدح بها المنتصر:

ضَنَّت بمنـزور القرى من الكرى كــي لا أرى طيفــا لهــا إذا ســرى

فلـو تجـود قـدر مـاَ ضَنَّت حكـتْ جــودَ أميــر المــؤمنين المرتضــى"(٣)

ثم قال معلِّلًا:" ألا ترى كيف انتقل من النسيب إلى المدح بوجه لطيف؛ حيث راعى الملاءمة بينهما ما يعرض من جود محبوبته، وإن كان ذلك من أقل

(١) إيضاح المبهم، ١٣٨، ١٣٩

(٢) إيضاح المبهم، ١٣٩

(٣) إيضاح المبهم، ١٣٩.

القليل في حالة النوم بجود أميره الفائض عليه حتى انغمس فيه"(١).

وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على معرفة الماغوسي بما يؤدي إلى حدوث الترابط في القصيدة، أو على الأقل الترابط النفسي والفني، وهذا ما لاحظه الدكتور/ إبراهيم منصور، عندما علَّق على كلام الماغوسي في قضية (الاقتضاب)، و(حسن التخلص) وعلاقتهما بالوحدة العضوية؛ حيث يقول:" والحق أن الناقد العربي كان يتوقع من الشاعر أن ينتقل من غرض إلى غرض، فالوحدة هي وحدة البيت، وقد اعتبر النقاد أن الشاعر ربَّما لجأ إلى (الاقتضاب)، وأحسن منه أن يلجأ إلى (حسن التخلص)، فهذا ما ينتظره الناقد من الشاعر المجيد لا وحدة الموضوع كما نقول نحن اليوم، وفي شرح أبي جمعة إشارة إلى ذلك في تعليقه على البيت العاشر..."(٢).

وكأنَّ الماغوسي نسِيَ ما لمحه من (تفسير رمزي) للقصيدة ونسيبها، وما يترتب على هذا التفسير من ارتباط أجزاء القصيدة، وشمول الوحدة جميع أبياتها، فشغل نفسه والقارئ برؤية القصيدة في ضوء ما مارسه القدماء من (الاقتضاب)، أو (حسن تخلص)، فحكم بأن الطغرائي اقتضب ولم يحسن التخلص؛ وكان أولى لو أكَّد على وجود وحدة نفسية وشعورية في القصيدة.

وممَّا يرجِّح وجود ترابط بين أبيات القصيدة، وشمول الوحدة جميع أبياتها، ما جاء في تعليق الماغوسي على (البيت الثالث والعشرين، والرابع والعشرين):

تبيتُ نارُ الهوى منهنَّ في كبِدٍ حرَّى ونارُ القِرى منهم علَى القُلَلِ

يقتُلنَ أنضَاءَ حُبٍّ لا حِراك بها وينحرون كِرامَ الخيلِ والإبِلِ

(١) إيضاح المبهم، ١٣٩. ينظر في هذا السياق: إشكالية حسن التخلص في القصيدة الجاهلية، عبد الستار جبر، مجلة آداب المستنصرية، ٢٠١٣م، ع/٦٢،٤ – ٢٠

(٢) شروح لامية العجم دراسة تحليلية نقدية، ١٩٦، ١٩٧.

حيث قال: " وقد جَمَع بين النسيب والمدح في هذا البيت والذي بعده"(١)، ثم قال معللًا: "وذلك من شعب البلاغة وآثار الفصاحة..."(٢)؛ فالماغوسي قد أرهص في هذين البيتين بالوحدة العضوية؛ حيث تألَّف المدح والنسيب مزيجًا متجانسًا دون أن تشعر بقلقٍ في المعني أو تعارضٍ، فوصَل إلى المتلقي في انسيابية تامة.

ويُمكن التأكيد على هذا التحرُّر في مسالة البناء الفني من خلال ما لمسَهُ الماغوسي – خاصة– في جانب الإكثار من المحسنات البديعية في القصيدة، فقد كان لقضية المعاصرة(٣) أثرٌ كبيرٌ في تعامل الماغوسي مع قضية البديع في لامية الطغرائي؛ حيث ظهرت شخصيته النقدية في العديد من المواضع؛ فمن أول بيت من أبيات القصيدة لاحظ الماغوسي كثرة اعتماد الطغرائي على المحسنات البديعية التي كان لها الدور الكبير في إيصال المعنى للمتلقي، ولا شكَّ في أن الطغرائي لم يكن بدعًا من شعراء عصره في ذلك الأمر، بل كان متابعًا ومسايرًا للحركة الأدبية والفنية، ومن زاوية أخرى كانت ملاحظة الماغوسي مبنية على صدى كبير في شعر العصور المتأخرة، لا سيما عصره

(١) إيضاح المبهم،١٩٠.

(٢) إيضاح المبهم،١٩٠.

(٣) وأساسها في القرب من الأصل، والبعد عنه في الآن نفسه، ومؤرخو الأدب والفن يرون أن هناك تلاقيا ما بين القديم والحديث، ليس بسبب أن الأشكال الأكثر قدما تلوح وكأنها تبسط سحرا على الحاضر الخاص، وإنما لأن اللغة نفسها إرث ونحن نرثها هي نحوا وتركيبا، ولكننا نطعمها بما جد واستجد في عصرنا، أو في عصر الشاعر، وكأن الطريق الذي يسلكه المبدع إلى الحاضر هو شعرية الأثر. ينظر: مقال بعنوان: (ما المعاصرة؟ وما الأدب المعاصر؟)، قضايا وأبحاث في الفكر والثقافة، منصف الوهايبي، دار الفكر، ٢٠٢٥م، https://fikr.com/blogs/new

الذي كان شعراؤه مفتونين بتلك الأساليب البلاغية البديعية، الأمر الذي يؤكد على متابعة الماغوسي هذا التطور ورصده بدقة في عصر الشاعر الذي يدرسه، أو عصره الذي لا ينفكُّ أو ينفصل عنه بحالٍ من الأحوال.

فالمحسنات البديعية أصلٌ أصيلٌ في بناء النص الأدبي، بل هي ضلعٌ مهمٌّ في بيان خصائص الأسلوب بشرط أن يبتعد صاحبها عن التكلف المرذول، ولقد أصاب الماغوسي في كثير من المواطن التي ركَّز فيها على شرح وبيان بعض المحسنات، فضلًا عن عدم تعليقه على نُبوِّ إحداها أوتصنعها أو تكلفها؛ ممَّا يشير ضمنًا إلى رضاه عنها؛ فمن هذه المواطن قوله في البيت الأول:" وفي البيت من المحسنات المعنوية البديعية المطابقة وتسمى الطباق، وهي الجمع بين معنيين متضادين وهما: اللبس والعري، ومن اللفظية: الجناس المضارع... والمماثلة...."(١) .

والملاحظ أن الماغوسي كان حريصًا على بيان المحسنات البديعية في كل بيت يشرحه، بل كان يجمع بينها في الشرح إذا تكرَّرت خشية الإطالة – فيما أظن– ومن ذلك ما ورد في تفسير البيت (الثالث والعشرين):

تبيتُ نارُ الهوى منهنَّ في كبِدٍ حَرَّى ونارُ القِرى منهم علَى القُلَلِ

حيث قال:" وفيه من المحسنات البديعية الاستتباع، وسيأتي تفسيره في البيت الذي بعده"(٢)، وبالفعل عرف الاستتباع في تفسيره للبيت (الرابع والعشرين):

يَقْتُلْنَ أنضَاءَ حُبٍّ لا حراكَ بهَا وينحرونَ كِرامَ الخيلِ والإبِلِ

حيث قال:" وفي البيت من المحسنات المعنوية مراعاة النظير وهو ظاهر،

(١) إيضاح المبهم : ٩٥.

(٢) إيضاح المبهم، ١٩٠.

والاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر وقد مدحهم بالنهاية في إكرام الضيف على وجه استتبع المدح بأنهم رؤساء وأشراف الناس..."(١).

كما يحسب للماغوسي إلمامه بأقسام المحسنات البديعية؛ حيث ذكر أن منها: ما يعود إلى المعنى معبرًا عنها بـ(المحسنات المعنوية)، ومنها: ما يعود إلى اللفظ معبرا عنها بـ(المحسنات اللفظية)؛ الأمر الذي يدل على دقته النقدية، ومعرفته بأبواب البلاغة وأقسامها المختلفة، وأهمية وجودها في النص الأدبي، لا سيما في لامية العجم...

وفي ختام هذا المحور من محاور البحث أتساءل فأقول: أليس كل ما سبق يدلُّ على استبطان الماغوسي – كشارح من شراح لامية العجم – بل واستنطاقه لكل مفردة ومعنى وفكرة أو أسلوب يعبِّر عن نفس صاحبه وتجربته الخاصة، ثم ظهور أثر ذلك كلّه فيه كناقد حصيف! ولا أدري كيف حكمت الباحثة/ هالة ربيع، على هذا الشرح الذي هو من ضمن الشروح القديمة للامية، فقالت:" إن شروح اللامية قديمًا وحديثًا مهما تعددت وكثرت، ومهما افتخر بها أصحابها، فلا تعدو أن تكون كتبًا في اللغة والنحو والبلاغة، فلم تجد الباحثة دراسة واحدة للامية قديمًا ترى أن واجبها الغوص في أعماق النص واستنطاقه وتحليله، أو حتى تربط بين الشعر وصاحبه ونفسيته..."(٢)! بل يزداد الأمر وضوحًا لدى القارئ الكريم من خلال الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى.

(١) إيضاح المبهم ١٩٦.

(٢) شعر الطغرائي في رؤى القدامى والمحدثين قراءة تحليلية في ضوء نظرية القراءة،ع/٤١، ٣٢٢٣.

المحور الثاني: الذوق

إن من أهمِّ ما يميز شرح الماغوسي تلك المسحة النقدية التي تغلف أسلوبه، فهو على خلاف غيره من الشراح، فقد جمع بين النقد الذوقي الذاتي(الانطباعي) الذي هو سمة كثير من القدماء، والنقد المعلل الذي يقوم على التفسير والدقة في إصدار الأحكام.

ولا غرو في ذلك فـ " الناقد لابد أن يكون على قدر كبير من سلامة الذوق الفطري ترفده حساسية خاصة وذكاء لمَّاح، وذلك سلاح الفطرة التي فطر الناقد عليها..." [(١)]، ثم تتقوَّى تلك الحاسة الجمالية والفطنة النفسية إذا اجتمعت مع المران والدربة والثقافة؛ حيث ينتقل الذوق من مجرد انطباع أولي بسيط إلى ذوق معلل، وهذه خاصيات النقد المنهجي[(٢)].

❖ الذوق الذاتي:

فالمتأمل في عبارات الماغوسي النقدية يجدها – في الغالب– تميل نحو التأثرية الذاتية التي تكتفي بعبارات الإعجاب من منطلق مخزون شعري مركوز في ذاكرته، فما أكثر ما قاله حاكمًا ومعلقًا على الأبيات التي تعينه على تفسير معاني أبيات لامية الطغرائي، مثل: ومن أحسن ما ورد...[(٣)] – واعلم أن هذه الأوصاف من المشهورات التي تشهد الطباع، ومجاري العادات بحسنها، بحيث تستغنى عن إقامة البرهان عليها[(٤)] – وما أحسن قول...[(٥)] – وقال آخر: وما

(١) من صحائف النقد الأدبي الحديث، ٢٤.

(٢) ينظر: المقاييس النقدية والممارسة التطبيقية عند محمد مندور، د. محمد بلواهم، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، ع/ ١٥، ٢٠١٦، ٢٠٦.

(٣) إيضاح المبهم: ١٣٩.

(٤) إيضاح المبهم، ١٤٣، ١٤٤.

(٥) إيضاح المبهم، ١٧٣.

أحسن ما قال...[١] – وما أحسن قول من قال...[٢] – وما أحسن قول أبي العلاء المعري يخاطب خاله...[٣] – وقال أبو الطيب المتنبي وما أحسن ما قال...[٤] – وما أحلى قول بعضهم...[٥] – وقال آخر وقد أحسن وأجاد...[٦] –ولله در القائل[٧] – وقال أبو الطيب المتنبي، وأجاد إلى الغاية، وبلغ في باب الإحسان إلى أقصى النهاية رحمه الله تعالى[٨]...

يتَّضح من هذه العبارات التي استخدمها الماغوسي أنها من أخصِّ خصائص النقد، فالحسن مصطلح نقدي يقصد به الجمال الظاهر للعيان أو المثير للإحساس، كما أنه من المصطلحات النقدية التي كثر استعمالها وتداولها عند النقاد بعامة نظرا للدور الذي يؤديه في وصف النص وقبوله[٩].

والحلاوة في المصطلح النقدي " تدلُّ على الأثر الطيب الذي يتركه الكلام في ذهن وقلب المتلقي..."[١٠]؛ ولا شكَّ في أن الجمال الظاهر، وإثارة الإحساس، وترك الأثر الطيِّب في القلب والذهن من أدل الأشياء على الذاتية والتأثرية والانطباعية.

(١) إيضاح المبهم، ٢٣٨.
(٢) إيضاح المبهم، ٢٤٢.
(٣) إيضاح المبهم، ٢٤٣.
(٤) إيضاح المبهم، ٢٤٤.
(٥) إيضاح المبهم، ٢٥٥.
(٦) إيضاح المبهم، ٢٥٥.
(٧) إيضاح المبهم، ٢٦٩.
(٨) إيضاح المبهم، ٢٨٠.
(٩) ينظر: النقد التطبيقي عند الصفدي، ٦٠.
(١٠) السابق، ٦١.

❖ الذوق المعلّل:

تكثر المواطن التي تظهر فيها قدرة الماغوسي على إصدار الأحكام النقدية المشفوعة بالتعليل والتفسير من خلال كتابه : (إيضاح المبهم...)، فمن ذلك: نقده لأبيات كان يتمثل بها أحد أكابر الأندلس في وصف الدهر الذي يولع برفع الجهال وخفض العلماء والأشراف؛ حيث يقول:

لمـّا رأيتُ الحظَّ حظَّ الجـاهـل

ولم أرَ المغبونَ غيـر العـاقـل

شربت خمسًا مـن كروم بابــل

فصِرْتُ من عقلي عَلَى مَراحِل(١)

قال الماغوسي: " **وهذا الكلام – كما تراه – في غاية اللطافة، ونهاية الحسن والظرافة**"(٢)؛ ثم علل حكمه بقوله:" **حيث إنه أخبر أنه سعى في اكتساب الجهل بالشرب، ليكتسب بذلك الحظ الذي يتوفر لدى الجهلة الأغنياء، وينحرف عن أعيان الجلَّة العلماء، وفيه تعريض بذم الدنيا وأحوالها، وتيئيس للعاقل من خيرها ونوالها**"(٣).

والملاحظ أن الماغوسي قد استخدم بعض المصطلحات النقدية من أجل إيصال تلك المعاني، ومنها: مصطلح اللطافة، ويقصد به: " رقة الكلام ووضوحه

---

(١) لم يخرج المحقق هذه الأبيات الأربعة، وهي من مشطور الرجز، وترد في المصادر غير منسوبة، وبعض المصادر تقول: "وكان ابن عائشة ينشد...". ينظر: عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ١/٣٧٠، والعقد الفريد، ابن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ، ٨/٦٠، وديوان المعاني، أبو هلال العسكري،دار الجيل، بيروت، بدون، ١/٣٣١.

(٢) إيضاح المبهم، ١٣٤.

(٣) إيضاح المبهم، ١٣٤.

وشفافيته"(١)، ومصطلح الحسن، وقد بينا معناه آنفا، ومصطلح الظرافة وهو" من المصطلحات النقدية الواصفة لجودة الكلام التي تفيد البراعة والكيس والخفة، والظريف اصطلاح نقدي يطلق نعتًا للشعر والشاعر معًا"(٢).

ومن النقد المعلل قوله في: (البيت الثاني عشر):

طَردتُ سَرحَ الكرى عن ورد مُقْلَتِه والليلُ أغرى سوامَ النومِ بالمُقَلِ

حيث صنفه الماغوسي على أنَّه من أعظم أبيات القصيدة، فقال: " وهذا البيت من أجل أبيات القصيدة **لكونه من عقدها بمنزلة الفريدة؛ فإن معناه بديع، وألفاظه كالعسل في الحلاوة، والنسيم في الرقة، وفيه من المجاز الذي هو أبلغ من الحقيقة ما تراه مبينا بحمد الله تعالى**، وتحقيقه أنه استعمل الطرد في المنع؛ لكونه لازمًا له فكان مجازًا مرسلًا، ثم شبه الكرى بذي السرح وأضمره في نفسه، وأثبت له السرح تخييلا، فكان استعارة بالكناية ...، فجاء في جميع ذلك في غاية الحسن ونهاية الإجادة على ما يشهد به الذوق السليم"(٣).

لكن الماغوسي في موطن آخر قد عدِّ(البيت السادس والأربعين) بيت القصيد في اللامية:

وإنْ علانيَ مَنْ دوني فلا عجبٌ لي أسوةٌ بانحطاط الشمس عن زُحَلِ

حيث قال: " ثم هذا البيت من غرر هذه القصيدة ودررها المنزلة من عقدها منزلة الفريدة؛ لكونه من الأمثال السابقة في ميدان البلاغة ومن المعاني المضيئة في سماء الفصاحة، يهتدي إلى ضربه كل من خفضه الدهر من أولي النهى والعلم، ويستنير بضياء شمسه كل من تورَّط من الزمان في ظُلَم الظلم؛

(١) النقد التطبيقي عند الصفدي، ٧٦.

(٢) السابق، ٧٠.

(٣) السابق، ١٤٦، ١٤٧.

لمطابقة معناه لهذه الحال التي قصدها الطغرائي – رحمه الله – ولا شكَّ أن التأسي ممَّا تسكن إليه النفوس، ويسهل عندها كل ضرر وبؤس..."[١] .

وقد ذكر الدكتور/إبراهيم محمد منصور، اتفاق الشراح على عدَّ هذا البيت بيت القصيد[٢]، والماغوسي قد لفَّ لفهم وسار على نهجهم؛ لما في هذا البيت من معاني التأسي.

ومن النقد المعلل ما جاء تعليقًا على (البيت السادس عشر):

فهـلْ تعـينُ عَلَـى غـيٍّ هممـتُ بـه والغـيُّ يزجـر أحيانـا عـن الفشـل

حيث قال: " ... **والطغرائي – رحمه الله – سلك طريق السياسة؛ حيث لم يتقدم وحده لهذا المقصد على عكس ما فعل سعد بن ناشب المازني**؛ حيث قال يصف نفسه بأنه مقدام على ما يرومه وحده ولا يتوقف فيه على صاحب يساعده:

إذا هـمّ ألقـى بـين عينيـه عزمـه ونكَّـب عـن ذكـر العواقـب جانبـا

ولـم يستشـرْ فـي رأيـه غيـر نفسـه ولـم يـرضَ إلا قـائمُ السـيف صـاحبا

ويصغُر فـي عينـي تِلادي إذا أتت يمينـي بـإدراكِ الـذي كنْـتُ طالبـا[٣]

يُخبر عن نفسه بأنه إذا بدا الأمر يتبع الرأي الأول في فعله، ولا يتوقَّف على مشورة غيره، ولا يرضى بمعاضدته ومؤازرته، ولا يرده عن ذلك خوف هلاك ماله، بل يعزم على غير تردد في أمره فإن أدرك مراده أهانت النفس فيه طارفه

---

(١) إيضاح المبهم:٢٧٥.

(٢) ينظر: شروح لامية العجم، ٢٢٥، ٢٢٦.

(٣) يلاحظ أن الماغوسي قد تصرف في أبيات هذه القصيدة بالتقديم والتأخير والحذف. ينظر: شعر سعد بن ناشب(تقديم وجمع وتحقيق)، حامد كساب عياط، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، م٣٩، ع٨٩، ٢٠١٥م، ٢٢١، ٢٢٢.

فيه وتلاده، ومثله قول الآخر[١] :

إذا كنـــتَ ذا رأي فكُـــنْ ذا عزيمـــةٍ فـــإن فســـاد الـــرأي أن تتـــردَّدا

ومثله قول الآخر[٢] :

جســورٌ لــيس يــودع عنــد هــمٍّ ولا يَثنـــــي عزيمتـــــهُ اتِّقـــــاءُ"[٣]

فالماغوسي قد أظهر من خلال هذا التعليق قدرةً على الوقوف على طرائق الشعراء في استخدام المعاني بل وإيمانهم بها.

ومن النقد المعلل ما علَّق به على المعنى في (البيت الحادي والعشرين):

نَــؤُمّ ناشــئةً بــالجزع قــد سُــقِيَتْ نصـــالُها بميـــاه الغـــنج والكَحَـــلِ

حيث قال:" ... **وهذا معنى لطيف، مبنيٌّ على تخييل لطيف، قد يقال إن الطغرائي لم يقصد سواه،** إلا أنَّ الصفدى – رحمه الله – اقتصر على المعنى الأول[٤]، فلهذا صدرت به..."[٥]؛ فالإشارة هنا إلى شاهد ذكره الماغوسي، وهو بيت لسبط ابن التعاويذي يقول فيه :

---

(١) ينسب هذا البيت للخليفة العباسي: أبي جعفر المنصور . ينظر: زهر الآداب وثمر الألباب، الحصر القيرواني، دار الجيل، بيروت، بدون، ٢٥٧/١.

(٢) ينسب هذا البيت لمرَّة بن منقذ في رثاء جاهل بن ظالم مع اختلاف في الرواية؛ حيث ورد هكذا:

جسورٌ لا يروع عند همٍّ ولا يَثني عزيمتـــه اتِّقـــــاء

ينظر: حماسة الخالديين، محمد بن هاشم الخالدي، وسعيد بن هاشم الخالدي، تح/ د. محمد علي دقة، وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٥م،٨٦.

(٣) إيضاح المبهم، ١٦٤، ١٦٥.

(٤) يقصد قوله: " والمعنى إنما قصدت في طروق الحي الذي حمته رماة من بني ثعل محبوبة ناشئة في الجزع، قد سقيت سيوفها أو نصولها التي يحمونها بها بمياه الغنج والكحل...". إيضاح المبهم: ١٨٣.

(٥) إيضاح المبهم، ١٨٤.

بـيْنَ السُـيوف وعيْنيْهَـا مشَـاركةٌ مِــنْ أجلهــا قِيــلَ للأغمــادِ أجفَــانُ[١]

والماغوسي ذكره ضمن شواهد لمعنى ثان أتى به غير المعنى الذي اقتصر عليه الصفدي، قال: "ويجوز أن يكون المراد بالنصول الأعطاف الشبيهة بالسيوف، أو العيون الشبيهة بالسهام، في تأثير كل منهما في قلب المحبِّ العاشق..."[٢].

كما يلاحظ أن الماغوسي قد أضاف إلى اللطافة مصطلح التخييل، ويقصد به:" عملية التأليف بين الصور وإعادة تشكيلها بشكل أوسع وأسرع؛ لأن من المعلوم أن الخيال يجتاب آفاق الأرض في طرفة عين"[٣]؛ فضلًا عن اتِّشاح الماغوسي بالأدب الجمِّ مع الصفدي، فمع وضوح المعنى الذي توصل إليه، وبدهيته عند أرباب الصنعة، نراه قد صدر الكلام بمعنى الصفدي وتفسيره للبيت.

ومن النقد المعلل تعليقه على(البيت الثاني والعشرين):

قـد زادَ طيـبَ أحاديـث الكِـرام بهَـا مـا بـالكَرائمِ مـن جُـبن ومـن بَخَـلِ

حيث قال: "... وهذا البيت **قليل الجَدْوَى معقَّد الفحوى**؛ ولولا اشتماله على الإخبار بزيادة مانع على ما تقدم لكان في مقام الطرح فكأنَّه قال لصاحبه: هذه المحبوبة يتعسَّر وصلها ويتعذَّر الاجتماع معها لما تقدم من كثرة غيرة رجال الحي وكمال شجاعتهم وشدة شوكتهم، ويضاف إلى ذلك أنها بخيلة بالوصل متصفة بكثرة الخوف، ومثله قول العباس بن الأحنف:

هـي الشـمسُ مسكنُها فـي السـماء فَعَــزِّ الفـــؤادَ عَـــزاءً جمـــيلا

(١) ينظـر: إيضـاح المـبهم، ١٨٤. وديـوان سـبط ابـن التعاويـذي، تـح/ مرجليـوث، مطبعـة المقتطف، مصر، ١٩٠٣م، ٤١٣.

(٢) إيضاح المبهم: ١٨٣

(٣) النقد التطبيقي عند الصفدي، ٥٥

فلـــن تسْـــتطيعَ إليهَـــا الصُـــعود ولـــن تســـتطيع إليـــك النـــزولا"[١]

والماغوسي في تفسير معنى هذا البيت قد خالف الشرَّاح قبله[٢]، ويرى البحث أنه لم يحالفه التوفيق عندما وصف هذا البيت بقلَّة الجَدْوَى وتعقُّد الفحوى؛ فالبيت قد أظهر أجمل ما في النساء؛ حيث يحمد من الأنثى البخل، والجبن، والزهو، وهي من أقبح ما يتصف به الرجل.

ومن النقد المعلل: ما جاء في نقد المعنى (في البيتين الخامس والعشرين، والسادس والعشرين):

يُشْـفَى لَـدِيغُ العـوالي فـي بيـوتهمُ بنهلـةٍ مـن غـدير الخمـر والعَسَـلِ

لعـــلَّ إلمامـــةً بـــالجزع ثانيـــةً يـدُّب منهـا نسـيمُ البُـرءِ فـي علَـلِ

حيث أفصح عن المطلوب من وراء قطع الفيافي والقفار من جانب الطغرائي إنما هو طلب الرياسة، وليس المحبوبة – كما يزعم بعض الشراح – حيث قال الماغوسي مخالفًا لهم:" وما ذكر بعضهم من أن هذا البيت نكث لما تقدمه؛ لأنه وصف فيه محبوبته بأنها في غاية التحصن، ونهاية التمنع منه، ثم كرَّ على ذلك بالبطلان، لما قال لعلَّ إلمامة بالجزع ثانية، فدلَّ ذلك على أنه قد اجتمع بها أولا، **فكلامٌ لا حاصل له ولا طائل تحته، أما أولًا:** فقد علمت أن الطغرائي إنما يطلب رئاسته التي نزعت منه، وإنما هي محبوبته التي ارتكب تلك المخاطر وامتطى تلك المهالك لأجلها، وجميع ما تقدم كنايات عنها واستعارات لها، **وأما ثانيًا:** فلو سلمنا أن مراده المحبوبة الحقيقية، فكيف يمكن أن يرتكب

(١) إيضاح المبهم، ١٨٧. البيتان في: ديوان العباس بن الأحنف، تح/عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م، ٢٢١.

(٢) ينظر على سبيل المثال: الغيث المسجم في شرح لامية العجم: ٢٤٩. والمقصد الأتم في شرح لامية العجم، ١٨٣، ١٨٤.

جميع ما تقدم وصفه من الأهوال والمشاق المتلفة للنفس والمال لأجل امرأة لم يرها ولا علم حسنها من قبحها، ولو فعل ذلك لعُدَّ من المجانين الخلعاء، واستحق أن يمحى اسمه من ديوان العقلاء، لا يقال يمكن أن يتعلَّق بعشقها بمجرَّد سماعه بأوصاف اشتملت عليها وهي يستحسنها؛ لأنا نقول لو جوَّزْنا ذلك، فلا يمكن التعرض لما تقدم بمجرده، وأمَّا مع الرؤية فذلك مسلَّم..."(١).

يتَّضح من خلال التعليق السابق بلوغ الماغوسي القمَّة في التعامل مع النصوص، فلم يقف عند حدِّ التذوق الفطري، أو متابعة الآخرين دون ردٍّ أو مخالفة أو تعليق، بل اعتمد على تقديم المعطيات والأسباب والأدلة والبراهين؛ لإصدار الأحكام الصحيحة المبنية على الحوار والمناقشة. ومنه ما علَّق به على (البيت السابع والثلاثين):

أَهَبْتُ بالحظِّ لو ناديتُ مستمعًا والحظُّ عنِّيَ بالجُهَّالِ في شُغُلِ

حيث حقَّق القول عند حديثه عن **(الحظّ)**؛ حتى لا يقع الشعراء والدارسون في المخالفة الشرعية، بل ويعجب بقول أبي العلاء المعري في هذا الصدد؛ حيث قال الماغوسي بعدما ذكر أبياتًا لأبي العلاء:" هذا هو التحقيق؛ **لأن الحظَّ بيد الله يؤتيه من يشاء، ويمنع منه من يشاء فلا الحرص عليه يدنيه، ولا الإعراض عنه يقصيه**، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ **[الزخرف ٣٢]**﴾، **وقال عليه الصلاة والسلام: (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت)**، لكن لا بد للمصدور أن ينفث، وللمحبوس أن يفتش وجه الخلاص ويبحث"(٢).

---

(١) إيضاح المبهم، ٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) إيضاح المبهم: ٢٤٣. ينظر الحديث الوارد كاملا في: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، البخاري، تح/ محمد زهير بن =

ثمَّ قسَّم الماغوسي الشعراء تجاه هذا الأمر إلى فريقين، **وصنَّف الطغرائي تحت الفريق الثاني**؛ حيث قال: " فمنهم من أقام مع مشيئة الله تعالى... ومنهم من تكلَّم على وجه الاستراحة، وإن كان يعلم أن الأشياء من الله تعالى كالطغرائي في هذه القصيدة..."(١) .

ومنه في نقد المعنى ما علَّق به الماغوسي على المعنى في (البيت الأربعين):

لـم أرتـضِ العـيشَ والأيـامُ مقبلـةٌ فكيـف أرْضَـى وقـد وَلَّـتْ علـى عَجَـلِ

حيث أورد أبياتًا أنشدها القالي في أماليه لبعض العرب منها(٢) :

وإنِّـــي لتنْهَـــاني خلائـــقُ أربـــعٌ عـــن الفُحْـــشِ فيهَـــا للكَـــريمِ رَوَادِعُ

حيـــاءٌ وإســـلامٌ وشـــيبٌ وعفـــةٌ ومـــا المـــرءُ إلا مَـــا حوَتـــهُ الطبَـــائِعُ

قال: "**ولقـد أحسـن فـي تقـديم الإسـلام علـى الشـيب**"(٣)، **ثـمَّ عضَّـد الماغوسـي رأيـه** بقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب تعقيبًا على قول سُحَيْم عبد بني الحسحاس في مطلع قصيدته:

عميـرةَ وَدِّعْ إنْ تجهَّـزْتَ غازيـا كفـى الشـيبُ والإسـلام للمـرءِ ناهيـا(٤)

قال له أمير المؤمنين: " لو قدَّمت الإسلام على الشيب لأجزتك، فقال له

=

ناصر، دار طوق النجاة، ط/١، ١٤٢٢هـ، ١٦٨/١.

(١) إيضاح المبهم، ٢٤٣.

(٢) ينظر: إيضاح المبهم،٢٥٤، والأمالي، القالي، تح/ محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط/ ٢، ١٩٢٦م، ١٣٧/٢.

(٣) إيضاح المبهم، ٢٥٤.

(٤) ينظر: إيضاح المبهم، ٢٥٤. والبيت في: ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تح/ د. عبد العزيز اليمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م، ١٦.

ما شعرتُ هكذا..."[١]؛ يقصد عبد بني الحسحاس أن يقول: إن الشعر لا يكون جميلًا إلا بهذا التقديم والتأخير لتحقق النغمة الموسيقية...، وربَّما بشيء من عدم الصدق قد يقرِّبه من المتلقي.

ثم علَّل الماغوسي ـ والحق معه ـ بقوله:" ثم إنه لا شكَّ أن أيام الشباب أيام إقبال، وأنها أوان لتحصيل كل الآمال... وأما أيام الشيخوخة فهي في إدبارٍ وتولٍّ وزوالٍّ، ولا تكون آماله غالبًا إلا منعكسة الأحوال..."[٢].

(١) ينظر: إيضاح المبهم، ٢٥٤، ٢٥٥.

(٢) إيضاح المبهم، ٢٥٥.

المحور الثالث: الثقافة

تعدُّ الثقافة أحد أهم الأسلحة – بجانب الذوق الفطري – بالنسبة للناقد، فهي السلاح المكتسب الذي يتمثل في " الثقافة الواعية الشاملة لعلوم اللغة وآدابها، والإلمام بعلوم التاريخ والفلسفة والنفس والاجتماع والاقتصاد، كما أنه لابد للناقد من أن يحيط بالتيارات الفكرية التي تموج من حوله، ويقف على الجوانب الفنية التي أرسى النقاد قواعدها فيما يتعلَّق بالأجناس الأدبية والقالب اللغوي الذي ارتضاه النقاد واستحسنوه، والفكر الخلاق المبدع الذي يصدر عنه أدب يستحق الدراسة والتمحيص، بحيث يصبح واسع الأفق قادرًا على إدراك حقائق الأشياء، وبذلك يكون حكمه صائبًا أو قريبًا من الصواب"(١).

ولا شكَّ في أن ثقافة الناقد تحتم عليه أن يكون ذا بصر بالعلوم الإنسانية، للاستعانة بها في مهمته النقدية، كما أنه على الناقد الأدبي أن يقنع من هذه العلوم بالقدر الذي يعينه على الشرح والتفسير لتحقيق غايته النقدية (٢).

وإذا كانت هناك خطوات يسير عليها الناقد لكي يصل إلى حكم صحيح في نص أدبي ما؛ فإن من أهم هذه الخطوات: ضرورة ربط النص بالعصر الذي قيل فيه وبثقافته؛ لما في ذلك من أثر بالغ على طريقة الحكم عليه، ويتصل بهذا – أيضًا– معرفة شيء من مزاج الأديب ومعتقداته؛ لأن هذا سيظهر تلقائيا في العمل الأدبي نفسه، كذلك من أهم هذه الخطوات ما يتمثل في شرح النص وتحليله بالمقارنة والموازنة بينه وبين ما يشبهه في الماضي والحاضر، كل ذلك إنما يجيء من أجل إصدار الحكم على الإنتاج إما بالجودة وإما بالرداءة...(٣).

(١) من صحائف النقد الأدبي الحديث، ٢٤.

(٢) ينظر: مذاهب النقد وقضاياه، د. عبد الرحمن عثمان، ط/١، ١٩٧٥م،٤١.

(٣) السابق، ٣٣، ٣٤.

ويتجلى سلاح الثقافة في كتاب: (إيضاح المبهم من لامية العجم للماغوسي) من خلال عدة زوايا، أولها: السرد كظاهرة ثقافية، وتتمثل في كثرة الاستشهاد بالأخبار والقصص والنوادر، وثانيها: كثرة تداول المعاني بين الشعراء، وثالثها: الثقافة اللغوية، وهو ما يظهر في تعرضه لإعراب أبيات اللامية كاملة، بل والتعليق على آراء النحاة إن لزم الأمر، كذلك تعرُّضه لجانب البنية، وتطور الدلالة في المعاجم اللغوية، ورابعها: الثقافة الدينية ، فضلًا عن رغبته في الاختصار حتى لا يطول الحديث في بعض المواطن التي يظهر من خلالها سعة ثقافته.

❖ السرد كظاهرة ثقافية:

يتمثَّل السرد في كتاب: (إيضاح المبهم) من خلال الاستشهاد بالأخبار والقصص والنوادر؛ فمن المعلوم أن السرد هو " أحد أهمِّ مظاهر التعبير في الثقافة العربية، ويأتي منسجمًا مع الطبيعة السردية للعقلية العربية، ومنذ أن أصبح السرد أحد المكونات الأساسية للعقل العربي ظهرت الأشكال السردية في أدبنا العربي وانتشرت بشكل واسع، كالحكاية الخرافية والسِّير الشعبية، والمقامات، والنَّوادر، والرسائل، والخطب، والأخبار..."[(١)] .

وقد ظهرت ثقافة الماغوسي من خلال استعانته بكثير من أشكال السرد العربي لتفسير المراد من أبيات لامية العجم للطغرائي[(٢)]، مثل إيراده حكاية عن

---

(١) البنية السردية في النوادر كتاب المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي نموذجا، إعداد: إلهام يونافي و شيماء قويدري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٩- ٢٠٢٠م، ٧.

(٢) ينظر المزيد من أشكال السرد في: إيضاح المبهم، ٩٥- ٩٦، ١٣٥، ١٧٦- ١٧٧، ١٨٧، ٢١٥، ٢٢٦، ٢٢٩- ٢٣٠، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٨٣، ٣١٣، =

معاوية بن أبي سفيان؛ لأن المعنى فيها يشبه أو يفسر المعني في البيت الأول من اللامية، وهو: إظهار التجلّد؛ حيث يقول:" ... ويحكى أن معاوية بن أبي سفيان – رحمه الله – لما مرض مرضه الذي مات فيه، قصده بعض بني هاشم ليعوده، فلما استأذن عليه قام وتجلد وأظهر من نفسه القوة، وأذن للهاشمي فدخل عليه، ثم قال متمثلًا ببيت أبي ذؤيب الهذلي:

وتجلُّـــدِي للشَّـــامِتينَ أُرِيهُـــمُ أنِّـــي لريَـــبِ الـــدَّهر لا أتضعْضَـــعُ

فأجابه الهاشمي على الفور من هذه القصيدة قائلًا له:

وإذا المنيَّـــة أنشَـــبتْ أظفارُهَـــا ألفيْـــتَ كـــلّ تميمـــةٍ لا تنفَـــعُ"[(١)]

ومن ذلك ما علَّق به على (البيتين السابع عشر، والثامن عشر):

إنِّـي أريـدُ طُـروقَ الحـيِّ مـن إضَـمٍ وقـد حمـاهُ رمـاةٌ مـن بنـي ثُعَـلِ

يحمُـون بـالبيض السُّـمرِ اللِّـدَان بـه سـودَ الغـدائر حمـرَ الحَلْـيِ والحُلَـلِ

حيث قال: "... وقوله: (حمر الحلي والحلل) يعني أن لباسهن الحرير الأحمر، وحليهن الذهب، ولا شكَّ أن ذلك ممَّا يُورث وصف الملاحة، ويزيل للحسن الوقاحة، وبالغ المتنبي في ذلك، حيث نسب الحمرة إلى ألوانهن، ومطاياهنَّ في قوله:

مِـنَ الجَـآذرِ فـي زيِّ الأعاريْـبِ حُمـر الحُلـى والمطايَـا والجلابيْـبِ

لكنه بصدد تفضيل نساء البادية على الحاضرة، والغالب على ألوانهن الحمرة، وهذه القصيدة كثيرة النوادر، قال بعض الأدباء: لو لم تفضل نساء البادية

=

٣١٤، ٣٢٠.

(١) إيضاح المبهم،٩٣. البيتان في: ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، ط/٢، القاهرة، ١٩٩٥م، ١/ ٣.

على الحضريات إلا بهذه القصيدة لكان فيها مقنع، وكفاية، قال فيها:

مـا أوجـهُ الحَضَـرِ المستحسَـناتُ بـه كأوجُـــهِ البَـــدَويَّات الرعابيـــب

حُســنُ الحضــارةِ مجلــوبٌ بتطريــةٍ وفـي البَـداوةِ حُسـنٌ غيـرُ مجلـوبِ

. . .

وقد ذكرتني هذه القصيدة ما ذكره بعض المؤرخين، من أن رجلًا أديبًا لبيبًا كان كثير التردُّد إلى أمير المؤمنين يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي – رحمه الله – فجلس في بعض الأيام بباب قصره فاجتاز عليه جوارٍ عليهنَّ الثياب الحمر، فأعجبه حسنهن وراقه وصفهن، فقال متمثلًا:

مِــنَ الجَــآذر فــي زيِّ الأعاريــبِ حُمــر الحُلــى والمطايَــا والجلابيْــبِ

فالتفتت إحداهن إليه وأجابته بالبيت الذي بعده وهو:

إنْ كُنــتَ تســألُ شــكًا فــي معارفهَــا فمِــنْ بَــلاك بتسْــهِيدٍ وتعــذيبِ

فازداد كسفًا باله وتضاعف وجده وبلباله، فخرَّ مغشيًا عليه، وأخبر أمير المؤمنين بقصته فوهب له الجارية المجيبة، ووهب له معها مالا جزيلا"[(١)] .

انظر كيف فرَّع الماغوسي الحديث حول قول الطغرائي: (حمر الحلي والحلل**)**؛ ساعده في ذلك سعة ثقافته التي ذهبت بنا كل مذهب بداية من بيانه معنى:**(** حمر الحلي والحلل**)**، مرورًا بتفضيل نساء البادية على الحضر، ملقيًا خلال ذلك نظرة على جانب من الحياة الاجتماعية في بلاد الأندلس في عصر الموحدين، وانتهاء بحسه النقدي الذي جعله يتبنى حكم أحد الأدباء الذي يرى أن قصيدة المتنبي أفضل القصائد في باب التفضيل بين نساء الحضر والبدو، فضلًا

(١) إيضاح المبهم، ١٦٩، ١٧٠. ينظر أبيات المتنبي في: ديوان أبي الطيب المتنبي: ٤٤٦، ٤٤٧.

عن إقراره باشتمال القصيدة على كثير من النوادر!

❖ **كثرة تداول المعاني بين الشعراء**:

يرى بعض النقاد " أننا لا نستطيع – مهما حاولنا – أن ننكر على الشاعر تأثره بنص شعري سابق عليه لأن هذه النصوص الرائدة هي التي أسهمت وما زالت تسهم في تشكيل وجدان الشعراء، وموقفهم منها – إيجابا وسلبا – هو الذي يساعد في دفع مسيرة العملية الشعرية على مرِّ العصور، والشاعر مطالب بحفظ كثير من الأشعار حتى يستقر في ذهنه ما راق من الأساليب الجيدة..."(١)، كما أن الناقد أيضًا مطالب بهذا الأمر حتى يصقل موهبته النقدية، ولن يكون ذلك إلا بسعة ثقافته واطلاعه، خاصة كثرة محفوظه ممَّا أنتجته قرائح الشعراء على مرِّ العصور الأدبية..

وممَّا يحسب للماغوسي أنه لم يذكر مصطلح (السرقات الشعرية)(٢)؛ بل ظهر كناقد من النقاد الذين يرفضون هذه العبارة، ويقولون بمشروعية الأخذ وتداول المعاني، وتوارد الأفكار والخواطر، وأن المهمّ من جانب الشاعر أن يضيف جديدًا للمعاني والأفكار أو على الأقل يكون قريبًا منها أو يشبهها، ومن النقاد الذين تبنوا ضرورة وجود التأثر بالسابقين، أو إن شئت فقل: الاعتماد على النص الغائب: ابن قتيبة، وابن طباطبا ، والقاضي الجرجاني، وأبو هلال العسكري، وأبو الفرج الأصفهاني.

وتظهر ثقافة الماغوسي في كتابه : (إيضاح المبهم...) عندما عبَّر في

(١) قضية السرقات الشعرية في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، أ.د/ عبد الحميد محمد بدران، د. بديع أحمد حسن العزام، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ع/ ٤٢، ٢٠٢٣م،٩.

(٢) ينظر: شروح لامية العجم دراسة تحليلية نقدية، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥.

كثير من المواطن بعبارات تدل على تداول المعاني والأخذ؛ فمن ذلك قوله: مثل هذا المعنى كثير في كلامهم، أو: مثله كذا...، أو: وقد أكثروا في هذا المعنى، أو: وقال في مثل هذا المعنى [١] – وهذا معنى تداولته الشعراء بعبارات مختلفة[٢] – أو: فهو شبيه بالمعنى أو يشبه...[٣] – أو: نظير قول...، أو: نظيره...، أو: ينظر إلى هذا المعنى في قول ...[٤] – وهذا البيت قريب في المعنى من قول...، أو: ويقرب من هذا المعنى قول...[٥].

وممَّا يؤكد على وقوفه على قضية السرقات وقوفًا كاملًا؛ ما علَّق به على (البيت الثاني) من اللامية:

مَجْدِي أخيرًا ومجْدِي أولًا شرَعٌ والشمسُ رأدَ الضحى كالشمس في الطَّفَلِ

حيث قال: " ... وبيت الطغرائي مثله[٦]، ولا يخفى على ذي ذوق سليم، أن تشبيه كلٍّ من القضيتين بقضية البدر والشمس غيرُ وافية بتمام المطابقة بين المشبه والمشبه به، وذلك ممَّا يزيد ترجيحًا للمعنى الأول الذي فسَّرْنا به بيت

---

(١) ينظر: إيضاح المبهم، ٩٢، ١٦٤، ١١٣،١٣٤، ١٦٥، ١٦٩، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٥، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٩ ، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٢٤.

(٢) ينظر: إيضاح المبهم، ١٧٦.

(٣) ينظر: إيضاح المبهم، ١٠١، ١٠٨، ٢٥٠، ٢٦٥، ٢٩٩ .

(٤) ينظر: إيضاح المبهم، ١٤٣، ١٦١، ١٦٤، ٢٠٩، ٢٣٠، ٢٦٩، ٣٠٧

(٥) ينظر: إيضاح المبهم، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١١، ٢٣٠، ٢٨٣،

(٦) يقصد بيت أبي العلاء المعري؛ حيث ذكر الماغوسي أن أبا العلاء مدح بعض رؤساء زمانه، فذكر جملة من أوصاف مجد آبائه ثم قال:

وافقتهم في اختلاف في زمانكم والبدر في الوهن مثل ابدر في السحر

ينظر: إيضاح المبهم، ١٠١، ١٠٢.

الطغرائي، أخذ معنى مصراعيه من مصراع أبي العلاء المعري، فلا يخفى على من به أدنى مُسْكة بعد تسليم حفظه للبيت واستحضاره حالة النظم أن مثل هذا المعنى ممَّا لا يدعى فيه الأخذ والإلمام؛ لأنه من المعاني المقررة في سائر الأذهان ولوضوح هذا المعنى جعله كل منهما مسندًا لمدعاه على وجه التمثيل..."(١) .

بل لما تكلم عن السبق في معنى ذهاب الوفاء بين الناس في البيت (الحادي والخمسين):

غَاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفرجتْ مسافةُ الخلفِ بين القول والعَمَلِ

أورد أبياتًا لأبي بكر بن عطية، منها:

كُنْ بذِئبٍ صائدٍ مستأنسًا وإذا أبصَرْتَ إنسانًا ففِرْ

ثم قال معلِّقًا: " وهذا البيت أصله للأحيمر السعدي..."(٢)، ولم يقل سرقه بن عطية، أو الطغرائي، أو غيره.

❖ **الثقافة اللغوية**:

فالناظر في شرح الماغوسي يجد مفردتين أصيلتين يتحدث الماغوسي تحتهما، بل ويفيض الحديث فيهما ليذهب بالقارئ كل مذهب؛ ألا وهما مفردة (اللغة)، ومفردة (الإعراب)؛ فما من بيت إلا وقد بيَّن فيه وجوه الإعراب ومعاني الألفاظ ودلالتها وأبنيتها عند النحاة واللغويين، دون أن تعدم تدخُّلاً منه يفكُّ الاشتباك أو يردُّ على رأيٍّ إن لزم الأمر، أو يأتي بحكاية تعضِّد الرأي هنا أو هناك، الأمر الذي يجعلنا نصنف الماغوسي كناقد لغوي قد ملك ناصية النقد اللغوي بمستوياته النحوية والصرفية والدلالية؛ بل ظهر الماغوسي من خلال

(١) إيضاح المبهم، ١٠١.

(٢) إيضاح المبهم، ٢٩٦.

شرحه للامية العجم ناقدًا لغويًا من الطراز الأول، ترفده ثقافة لغوية جبارة لا نبالغ إن وصفناها بالموسوعية؛ فمن الأمثلة التي تدلُّ على ذلك ما تجده في (البيت الأول):

أصَالةُ الرأيّ صانتني عن الخطَلِ وحِليةُ الفضلِ زَانتْنِي لَدَى العطَلِ

حيث أتى بآراء النحاة وناقشها، ثم وقف متقمصًا دور القارئ المتخصص؛ فكثيرًا ما تراه يفترض بعض الافتراضات النحوية، معبرًا عن ذلك بعبارات منها: (فإن قيل كذا... قلنا كذا...) ؛ فمثلًا يقول عن فائدة العطف في الجمل التي لا محل لها من الإعراب: " فإن قيل ما فائدة العطف في الجمل التي لا محل لها من الإعراب ؟ قلنا: فائدته النصوصيَّة على اشتراك مضمونيهما في الحصول؛ إذ لولا العطف لاحتمل أن تكون الثانية إضرابًا عن الأولى، ورجوعًا عنها، وبهذا يسقط ما قيل: إنه لا فائدة فيه إلا تحسين اللفظ"(١) .

بل انظر إليه في مستوى النقد اللغوي الذي يتعلَّق بالدلالة، ففي (البيت الثاني) – مثلا – :

مجْدِي أخيرًا ومجْدِي أولًا شَرَعٌ والشمسُ رأدَ الضحى كالشمس في الطَّفَلِ

تحدَّث الماغوسي عن لفظة: (الطفل)؛ فقال: " الطفل بفتحتين اسم للعشي إذا طفلت الشمس أي مالت للغروب، يقال طفلت طفولًا وطفلًا إذا دنت من المغيب أو من الطلوع وهو من الأضداد، والمراد هنا الأول"(٢)؛ انظر كيف بين دلالة اللفظة، ثمَّ حدَّد المعنى المراد حسب سياق الكلام في البيت وحسب مراد الشاعر! ومثله ما جاء في (البيت الثامن):

أريدُ بسطةَ كفٍّ أستعينُ بها علَى قضاءِ حُقوقٍ للعلَى قِبَلِي

(١) إيضاح المبهم، ٩٩.

(٢) إيضاح المبهم، ١٠١.

وذلك عندما فسَّر المعنى في لفظة: (بسطة)، وتغيرات البنية في لفظة: (أستعين) بقوله: "...(البسطة) في كل شيء السعة فيه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ [البقرة: ٢٤٧]﴾. (أستعين) مستقبل من العون، وهو المساعدة في القيام بالأمر، وأصل عينه واو أعلَّت بالنقل والقلب في المضارع، وبالقلب في الماضي..."(١) .

وممَّا يدلُّ على ثقافته اللغوية الواسعة إيراده بعض المواقف التي حدثت بين النحاة ، بل وصل الأمر إلى خلاف استدعى إلى سؤال آخر يحكم في المسألة، ثم يعلِّق الماغوسي ويتخيَّر أصوب الآراء، فمثلا يقول في سياق حديثه عن اللغة في(البيت الرابع والعشرين):

يَقْتُلن أنضاءَ حُبٍّ لا حراكَ بها وينحرونَ كِرامَ الخيل والإبِلِ

حيث فسَّر عبارة: (يقتلن أنضاء حب...)، فذكر في ضمن ماذكر قولهم: وقتلت الشراب مزجته بالماء، قال: " ... وقد ذكرني هذا الكلام ما حكاه ابن الشجري – رحمه الله – في أماليه حيث قال: اجتمع قوم على شرابهم فغنى أحدهم بقول حسان بن ثابت من قصيدته يمدح فيها جبلة بن الأيهم من ملوك غسان:

إنَّ الَّتي ناولْتني فردَدْتهَا قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتها لم تُقْتَلِ

كلتاهُمَا حَلَبُ العصيرِ فعَاطني بزجاجَةٍ أرخاهمَا للمَفْصِلِ(٢)

فقال بعض الحاضرين معترضًا على حسان: كيف قال: إن التي ناولتني فرددتها ثم قال بعده كلتاهما فجعلها اثنتين؟ فلم يدر الحاضرون ما الجواب،

(١) إيضاح المبهم، ١٣٠.

(٢) ديوان حسان بن ثابت، تح/ أ. عبده مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٩٩٤م، ١٨٥.

فحلف أحدهم بالطلاق ثلاثا إن بات ولم يسأل القاضي عبيد الله بن الحسين عن ذلك، قال فسُقِطَ في أيديهم ثم أجمعوا على قصد القاضي فيمَّمُوه يتخطَّون إليه الأحياء، فصادفوه في مسجده يصلي بين العشاءين فلما أحس بهم أوجز ثم أقبل عليهم وقال : ما حاجتكم؟ فتقدم إليه أحسنهم هيئة... فذكر البيتين والسؤال، فقال: أما قوله: إن التي ناولتني فإنه يعني الخمر، وأما قوله قتلت معناه مزجت بالماء، وأما قوله كلتاهما حلب العصير فإنه يعني به الخمر والماء؛ فالخمر عصير العنب، والماء عصير السحاب... انصرفا إذا شئتم"(١) .

ثم نقل الماغوسي رأي ابن الشجري: " قال ابن الشجري وما أحسن ما قال، ويمنع هذا التأويل ثلاثة أوجه... وإنما الجواب أن المراد كلتا الممزوجة، والصرفة حلب العنب، فناولني أكثرهما إرخاءً للمفصل وهي الصرف..."(٢) ، ثم قال الماغوسي حاكمًا ومعلقًا: " هذا كلامه وهو الصواب، وهنا نكتة يجب التنبيه عليها وهي أن قوله قُتِلْتَ اعتراض في غاية الحسن لكونه بجملة دعائية مجانسة للجملة الباعثة على الإتيان به..."(٣) .

وممَّا يتعلَّقُ بالنقد اللغوي ما تعرَّض له الماغوسي من خلال الظواهر العروضية؛ **كظاهرة (اللزوم)** التي لها اتصال وثيق بالشعر؛ فقد كان على دراية بها وبأصولها، بل استطاع أن يلاحظ ما لم يقدر الطغرائي على التزامه في لاميته، بل ضرب الأمثلة التي تشابه ذلك؛ حيث قال: "وفي القصيدة لزوم ما لا يلزم، وهو أن يلتزم الشاعر قبل حرف الروي الإتيان بحركة أو حرف يحصل السجع بدونهما"(٤)، وهنا تظهر الشخصية النقدية للماغوسي؛ حيث قال: " وقد

(١) إيضاح المبهم، ١٩٢، ١٩٣

(٢) إيضاح المبهم، ١٩٣.

(٣) إيضاح المبهم، ١٩٣، ١٩٤.

(٤) إيضاح المبهم، ٩٥.

التزم الفتحة فيما قبل الروي أعني اللام، ولم ينخرم عليه ذلك إلا في قليل من أبياتها..."[١]؛ ولكن يؤخذ على الماغوسي أنه لم يذكر هذه الأبيات التي حدث فيها ذلك الخرم[٢]، والعجيب أنه عندما استدلَّ بنقد غيره لقصيدة لكثير بن عبد الرحمن في وصف عزة التي كان يشبب بها:

وإنِّي وتهيامي بعزَّة بعدَماَ تخليت ممَّا بيننا وتخلَّت[٣]

ذكر قول ابن هشام اللَّخمي : "وهذه القصيدة على طولها لم ينخرم عليه فيها ما التزمه إلا في بيت واحد، وهو قوله:

فمَا أنصفتَ أمَّا النسَاء فبغضت إلىَّ وأمَّا بالوصَال فضَنَّت"[٤]

فالملاحظ أنه بعدما استدلَّ بقول اللِّخمي، ذكر هو البيت الذي وقعت فيه المخالفة من كثير عزة. وربَّما أراد الماغوسي الاختصار، أو لسهولة استخراجه عند أرباب الصنعة والحافظين للامية؛ والبحث يرى أن فيه ما فيه من انقطاع القراءة أو الفكرة والذهاب إلى اللامية للتأكد من صحة الكلام من عدمه، خاصة من جانب غير الحافظين للامية.

ولا يظننَّ ظانٌّ أن الحديث عن اللغة بعيد عن النقد الأدبي أو عن أبواب الأدب؛" فاللغة وسيلة الأدب وأداته، فقد أودع الشعراء في العربية أكرم المعاني وأنبل الأساليب، وباللغة سالت عيون الفصاحة والبلاغة والبيان على ألسنة الشعراء والخطباء، ولم يبدع أحد في فن من فنون الأدب ما لم يأخذ بناصية

---

(١) إيضاح المبهم، ٩٥

(٢) والأبيات التي وقع فيها هذا الخرم: ٦، ١٠، ١٣، ١٥، ٢٤، ٢٧، ٣١، ٣٧، ٤٩.

(٣) ليس هذا هو مطلع القصيدة، وإنما قوله:

خليليَّ هذا ربع عزة فاعقلا قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلَّت

ديوان كثير عزة، تح/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧١م، ٩٥.

(٤) إيضاح المبهم، ٩٥، ٩٦.

اللغة ويتمكن منها؛ حيث أدرك اللغويون هذه الحقيقة، فكانت لهم وقفات طويلة في النقد اللغوي؛ فهو معيار جودة النص الأدبي، وذلك لأنه تصدى لقضايا لغوية. ففي النقد اللغوي حياة العربية؛ إذ هو يجليها، فيميز خبيثها من طيبها، ومعوجها من مستقيمها، وغامضها من جليها، وقريبها من بعيدها"(١)؛ ولا غرو في ذلك فقد ذكر البحث آنفا: إن الناقد من أهم أسلحته – بجانب الذوق الفطري – الثقافة الشاملة، وعلى رأسها اللغة؛ فالناقد لا يستطيع فهم مراد الشاعر على أصوله إلا من خلال تمكنه من اللغة ودروبها؛ لكي يحكم بالصواب أو الخطأ على أي أسلوب يتناوله بالبيان والشرح.

❖ الثقافة الدينية:

يظهر الأثر الديني في شرح الماغوسي للامية العجم من خلال تفسيره لكثير من المعاني والأفكار والأساليب والتراكيب في اللامية ببعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية؛ الأمر الذي يدل على سعة ثقافته الدينية، بل يلمح من وراء ذلك تبنيه المنهج النقدي الذي يقوم على الأخلاق، أو ما يسمى بالنقد الأخلاقي، وهو ما يرشح اختياره شاعرًا كالطغرائي يتبنى هو الآخر ضرورة التزام الشعراء ببيان أخلاق وفضائل هذا الدين ونشرها بين أتباعه من خلال فن الشعر، وغيره من الفنون الأخرى.

وقد انقسم النقاد حول علاقة الأخلاق بالشعر، فهناك فريق رفض هذه العلاقة، ورأى أن ارتباط الشعر بالخير والأخلاق يضعفه، كالأصمعي، وقدامة بن جعفر، والآمدي، والقاضي الجرجاني، وأبي هلال العسكري...، وهناك فريق آخر رضِيَ بهذه العلاقة ودافع عنها؛ كابن قتيبة، وابن طباطبا، وابن الأنباري،

(١) معيارية النقد اللغوي: قراءة في التراث النقدي العربي، رزايقية محمود، مجلة فصل الخطاب، الجزائر، م/ ٧، ع/ ٢٥، ٢٠١٩م، ٩٠.

وابن حزم، فقد قال الأخير:" وأما من قال الشعر في الحكمة والزهد فقد أحسن وأوجز، وأما من قال معاتبًا لصديقه ومراسلا له، وراثيًا من مات من إخوانه بما ليس باطلًا ومادحًا لمن استحق الحمد بالحق فليس بآثم ولا يكره منه ذلك، وأما من قال هاجيًا لمسلم ومادحًا بالكذب ومشببًا بحرم المسلمين فهو فاسق"(١).

وخروجًا من دائرة الخلاف، يمكن القول:" إن الحكم الدينيّ على الشعر شيء، والحكم الجماليّ عليه شيء آخر، فقد يخالف الشاعر مبدأً من مبادئ الدين، بل قد يكون كافرًا تمامًا وتظل لشعره رغم ذلك منزلته وقيمته، ودليل ذلك موقف المسلمين من أشعار الجاهليين الذين تشهد عليهم الأمة بالكفر، والأمر بعد هذا كلّه محتاج إلى غير قليل من التأمل والمناقشة"(٢).

والمتأمل في منهج الماغوسي في شرح اللامية يجد ما يدلُّ على ارتضائه الوجهة النقدية الأخلاقية، مع اهتمامه – أيضًا – بتلمس العناصر الفنية التي تقضي بتمكن الشاعر من أصول الفن الشعري والتمكن من أدواته، كما تبين آنفًا.

ففي (البيت الأول): عند حديثه عن أسلوب المبالغة في إسناد (صانت وزانت) إلى ضميري أصالة الرأي وحلية الفضل على أنهما من المجاز العقلي:

أَصَالةُ الرأي صَانتنِي عن الخطَلِ وحِلْيةُ الفضلِ زَانتنِي لَدَى العطل

قال: " ... **ولا يخفى أن العقل بحسب الحقيقة، وإنما يصدق بأن الحافظ والمزين هو الله،** لكنهما لما كانتا سببين في الفعلين أسندهما إليهما لنوع من المبالغة، **ونظيره قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا **[الأنفال: ٢]**﴾. فإن الآيات لما كانت سببًا للزيادة، أسندت إليها على وجه المبالغة مجازان

(١) الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى، ابن حزم، تح/ إحسان عباس، مكتبة العروبة، القاهرة، ١٩٦٠م، ١٦٢.

(٢) التفكير النقدي عند العرب، د. عيسى علي العاكوب، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا، ط/٤، ٢٠٠٥م، ٢٨١

وإلا فالفاعل لزيادة الإيمان هو الله، هذا مذهب المحققين من علماء البيان..."[١].

ومنه ما جاء تعليقًا على (البيت التاسع):

والـــدَّهرُ يعكـــسُ آمـــالي ويُقنعنِـــي مِـــنَ الغنيمـــة بعـــدَ الكـــدِّ بالقفَـــلِ

حيث قال الماغوسي تحديدًا: " ... وإسناد يعكس ويقنع إلى ضميري الدهر مجاز عقلي من إسناد الفعل إلى زمانه، ونظيره قول أبي النجم:

ميِّـزْ عنـهُ قنزعـاً مـن قنـزعٍ جـــذبَ الليـــالي أبطِئِـــي أو أسْـــرِعِي[٢]

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا [المزمل: ١٧]﴾ أو استعارة بالكناية على مذهب السكاكي، وإنما أتى بالمسند فعلا مضارعا للدلالة على أن ذلك عادة الدهر المستمرة له وقتا بعد وقت، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ [البقرة: ١٥]﴾، **وإنما جعلنا الإسناد إلى الدهر مجازيًا؛ لأن الله تعالى هو المعطي المانع...** ولهذا نهى النبيﷺ عن سب الدهر، ويكثر من قوله: **(اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد)...** "[٣] . ومثله ما ذكرناه في (البيت السابع والثلاثين)؛ حيث كان الحديث عن الحظ، والتنبيه على عدم وقوع الشعراء في المخالفات الشرعية التي ربما تنزلق بهم إلى منزلقٍ خطيرٍ يصعبُ معه سلامة الدين.

ويرى الماغوسي أن في البيت – أيضًا – **دعوة للزهد في الدنيا والتعريض بذمِّ الدنيا وأحوالها**، وقد استأنس بقول الخليل بن أحمد، عندما سئل أيهما أفضل العلم أم المال؟ فقال: " العلم، قيل له: فما بال العلماء يزدحمون على أبواب

(١) إيضاح المبهم، ٩٣.

(٢) ديوان أبي النجم العجلي، تح/ د. محمد أديب عبد الواحد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٦م، ٢٥٧.

(٣) إيضاح المبهم، ١٣٥، ١٣٦. والحديث المذكور سبق تخريجه.

الأمراء، والأمراء لا يأتون أبواب العلماء؛ فقال: ذلك لمعرفتهم بحق المال، وجهل الأمراء بحق العلم..."[١]؛ ولا يخفى على الدارس ما فيه من الإشارة إلى ضرورة معرفة العلماء فضل ما يحملون من العلوم التي لا يستقيم معها أن يذلَّ العالم نفسه من أجل حفنة مال؛ فالعلم يُسعى له، ولا يسعى لأحد مهما كانت مكانته أو منزلته!

كذلك معرفته بعادات العرب وأخلاقهم التي تتوافق مع المنهج الأخلاقي، ومنها: **خلق الكرم وحماية الجار والدفاع عنه**، وذلك ظاهر في تعليقه على (البيت الرابع والعشرين):

يقْتُلن أنضاءَ حبٍّ لا حراكَ بهَا ... وينحرونَ كِرام الخيلِ والإبِلِ

حيث قال: " وكانت عادة العرب التمدح بإكرام الضيف والجار وحماية ما يتعلَّق بهم من الدمار[٢]، قال حسان بن ثابت يمدح آل جفنة:

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم ... شمُّ الأنُوفِ من الطراز الأول

يَسْقُونَ من ورد البريص عليهمُ ... بردى يصفَّقَ بالرحيق السلسل

يُغْشَوْنَ حتى ما تهرُّ كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل"[٣]

كذلك عندما تحدث عن المحسنات اللفظية – كعنصر من عناصر الفن –

---

(١) إيضاح المبهم، ٢٤٤.

(٢) كذا ورد، وصوابه: الذمار.

(٣) إيضاح المبهم، ١٩٦، وقد لوحظ تصرف الماغوسي في ترتيب الأبيات المذكورة، وقد جاءت في الديوان كالآتي:

يُغْشَوْنَ حتى ما تهرُّ كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

يَسْقُونَ من ورد البريص عليهمُ ... بردى يصفَّقَ بالرحيق السلسل

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم ... شمُّ الأنوفِ من الطراز الأول

ينظر: ديوان حسان بن ثابت، ١٨٤.

في (البيت الحادي والثلاثين):

فـإنْ جَنحـت إليْـهِ فاتَّخـذْ نفقًـاً فـي الأرض، أو سـلَّماً فـي الجـوِّ فـاعتزل

حيث قال: ... [وفيه من المحسنات] " اللفظية **الاقتباس**، وهو أن يضمن البيت شيئًا من القرآن أو الحديث على وجهلا يشعر بأنه منهما، **وقد ضمن هذا البيت قولـه تعالى:** ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ **[الأنعام: ٣٥]**﴾"(١) .

ومنه ما علَّق به على البيت (التاسع والثلاثين):

أعلِّـلُ الـنَّفس بالآمـال أرقُبهـا مـا أضـيقَ العمـر لـولا فُسـحة الأمـل

حيث تحدث عن **ضرورة تعلُّق الإنسان بالأمل طوال حياتـه** – وليس طول الأمل– مستدلًا بقول لرسول الله ﷺ، يقول الماغوسي: " ولا شكَّ أن الآمال توسِّع على الإنسان ما ضاق عليه، وتدني الأماني البعيدة إليه؛ **ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: (لـولا الآمـال لانقطعت الأعمـال**(٢) **)**، وبيانـه أن جميع ما الأيام تبعده وتقصـيه فـإنَّ الآمـال تقربـه وتدنيـه، ومـا احتجـب عـن الإنسـان بحسـب الفعـل

(١) إيضاح المبهم، ٢٢٠، ٢٢١.

(٢) يقصد الحديث الذي يقول: "إنما الأمل رحمة لأمتي، لولا الأمل ما أرضعت أم ولدا، ولا غرس غارس شجرا". وهو موضوع. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها على الأمة، الألباني، دار المعارف، الرياض، ط/١، ١٩٩٢م، ٢٠٢/٧. والصحيح في هذا الباب ما جاء في مسند الحارث:" حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ ، ثنا أَبُو عَمْرٍو الصَّفَّارُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَيْزَارِ قَالَ: لَقِيتُ شَيْخًا بِالرَّمْلِ مِنَ الْأَعْرَابِ كَبِيرًا فَقُلْتُ لَهُ: لَقِيتَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ ، فَقُلْتُ: مَنْ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، فَقُلْتُ لَهُ: فَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «احْرِزْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا ، وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا». بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ابن أبي أسامة، المنتقي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تح/ د. حسين أحمد صالح، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ١٩٩٢م، ٢/ ٩٨٣.

والوجدان، فإنها تصوره له بصورة المقبل عليه بحسب القوة والإمكان، فلهذا طمحت نفوسُ جميع البشر إلى أعلى الرتب، وطمع في الشرب من رحيقها ذوو الكؤوس والغلب فاجتهد كلٌّ في تحصيل ما يتخيل أنه سيوصله، وشمِّر عن ساعد الاجتهاد في أخذ كل طريق يظن أنها ستبلغه، فاكتسى الوجود من ذلك بحكمة القادر المختار حُلَلاً وأنوارًا، وتبختر في مختلف ألوانه أطوارًا فأطوارًا..."(١).

كما يظهر الأثر الديني في تعليقه على معنى **الابتلاء في الدنيا** في (البيت السادس والأربعين):

وإن علانيَ مَنْ دوني فلا عجبٌ لي أسوةٌ بانحطاطِ الشَّمسِ عن زُحَلِ

حيث قال: " وفيه تعريض لذم الدنيا وأحوالها، وإعلام بما تقابل به الأكابر من همومها وأهوالها، **ولهذا قال الصادقﷺ(أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)** ..."(٢).

كذلك تفسيره للبيت (السابع والأربعين):

فاصبرْ لها غيرَ محتالٍ ولا ضجِرٍ في حادث الدَّهر ما يُغني عن الحِيَلِ

حيث ظهر الأثر الديني والأخلاقي من خلال حديثه الماتع عن **خلق الصبر** الذي ينمُّ عن وازع ديني متأصل في نفس الماغوسي؛ ترفده ثقافة دينية واسعة؛ حيث يقول: " ... والمعنى فاصبر صبرًا جميلًا عند نزول حوادث الدهر ومصائبه، ولا يقلقنك حلول معضلاته ونوائبه، صبر من يحتال في دفعها، ولا يتضجَّر عند ترادف غمراتها؛ فإن فيما يُحدثه الله في الدهر من العجائب ما يغنيك عن حيلك؛ إذ ربما أتاك من حيث لا تعلم بعد حبسك بما يرجى لك في طَوْلك؛

(١) إيضاح المبهم، ٢٥٠.

(٢) إيضاح المبهم، ٢٧٥. والحديث في: مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تح/ شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/١، ٢٠٠١م، ١٠/٤٥.

وهذا حثٌّ لنفسه على الصبر الذي هو مفتاح الفرج، والميسر السبيل من كل شيء إلى المخرج، **ولو لم يرد في الصبر إلا ما جاء في القرآن من الثناء على الصابرين لكان فيه مقنع وكفاية على أن الشعراء والحكماء ذكروا في بابه كثيرا...**"[(١)].

بل ما أروع مقارنته بين خلق الوفاء في زمانه وخلق الوفاء في زمان الطغرائي، فإذا كانت مسافة الخلف بين أقوال الناس وأفعالهم في زمن الطغرائي متسعة، فإن القول والعمل في زمان الماغوسي أصبحا نقيضين لا يجتمعان؛ ويظهر ذلك من خلال تفسيره (البيت الحادي والخمسين):

غَاضَ الوفاء وفاض الغدر وانفرجت مسافة الخُلف بيْنَ القولِ والعمَلِ

حيث قال: " ... قلت هذا تصريح من الطغرائي – رحمه الله – بأن مسافة ما بين القول والعمل في زمانه متسعة، فلربما تعذَّر قطعها على الناس لكونها طويلة منفسحة، وأما زماننا هذا فالقول والعمل فيه نقيضان، بل هما بحسب الحقيقة نقيضا النقيضين؛ لأنهما لا يجتمعان بل يرتفعان، نسأل الله ﷻ السلامةَ والتأييد بلطف منه يلزمنا بما قسم لنا القناعة"[(٢)]؛ ولا شكَّ في أن هذا من النقد الاجتماعي والنقد الأخلاقي؛ حيث ألمَحَ الماغوسي إلى تدهور الأخلاق جيلًا بعد جيل.

كما ظهرت ثقافته الدينية عندما علَّق على **مضمون القناعة** عند الطغرائي في (البيت السادس والخمسين):

مُلْكُ القناعةِ لا يُخشَى عليهِ ولا يحتاجُ فيهِ إلى الأنصَارِ والخوَلِ

حيث قال مؤكدًا على هذا المعنى من السنة النبوية:" ... وينظر هذا المعنى إلى قوله ﷺ : **(ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، واجتنب ما**

(١) إيضاح المبهم، ٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) إيضاح المبهم، ٢٩٦.

حرم الله عليك تكن أورع الناس)" [١]. وغير ذلك[٢].

هذا بالإضافة إلى رغبته الدائمة في الاختصار؛ فلم ينجرف وراء مخزونه الثقافي الهائل، ولكنه كان يكتفي بالإشارة إلى كثرة ما يَرِدُ من جانب الأدباء والنقاد والعلماء في المعنى الذي هو بصَدَدِ تفسيره ، وقد تعدَّدت العبارات التي تدلُّ على ذلك، مثل: وهذا باب واسع يطول استقصاؤه[٣]– ومثله كثير لسنا لاستقصائه [ملتزمين][٤] – ونظائرها كثيرة في كلامهم[٥]– وأمثال هذه المقاطيع كثيرة تطلب في أماكنها[٦] ...

(١) إيضاح المبهم، ٣١٣. والحديث في: الزهد، لأبي داود بن السجستاني، تح/ ياسر بن إبراهيم بن محمد، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، ط/١، ١٩٩٣م، ١٣٩/١.

(٢) عندما تكلم عن فضل الصمت، وعدم إفشاء الأسرار، ينظر : إيضاح المبهم، ٣١٨–٣٢٠

(٣) إيضاح المبهم، ١٦٩.

(٤) إيضاح المبهم، ١٩٦.

(٥) إيضاح المبهم، ٢١٢.

(٦) إيضاح المبهم، ٢١٦.

الخاتمة

وبعد هذه الوقفة المتأنية مع سفر من أسفار شروح لامية العجم للطغرائي، كتاب: (إيضاح المبهم من لامية العجم للماغوسي)، فقد توصل البحث إلى هذه النتائج الآتية:

- لم يقف كتاب: (إيضاح المبهم من لامية العجم للماغوسي) عند حدِّ الشَّرح اللغويّ والنحويّ والبلاغيّ – كما زعم البعض – وإنمَّا تخطَّاه إلى الشَّرح الأدبيّ والنقديّ المتعمِّق.
- ظهرت براعة الماغوسي الأدبية والنقدية في إدراكه لقضية الوحدة في لامية العجم بدءًا بالوحدة النفسية والفنية، وانتهاءً بالتفسير الرمزي وأثره في التلاحم أو الترابط العضوي بين أبيات القصيدة إلى حدٍّ كبير، بل استطاع الماغوسي أن يجعل لنفسه شخصية نقدية مستقلة ميَّزته عن بقية الشراح السابقين للامية؛ حيث غرَّد خارج السرب يكتنفه أدَبٌ جمٌّ مع من يخالفه الرأي، شارحًا أبيات اللامية شرحًا يجمع بين حسِّ الشاعر والناقد في آن، وليس أدلَّ على ذلك من التفسير الرمزي لأبيات النسيب في اللامية؛ حيث جعلها في حبِّ الرياسة والمنصب وليس المحبوبة.
- أثبت البحث قدرة الماغوسي على النقد المنهجي الذي يبدأ بالذوق الفطري الذاتي، مستخدمًا العديد من المصطلحات النقدية، كالحسن، والحلاوة، واللطافة، والتخييل، والظرف، والرقة، والإبداع...، وينتهي بالذوق التفسيري المعلل؛ الأمر الذي يؤكد على أن الماغوسي قد بلغ القمَّة في التعامل مع النصوص، فلم يقف عند حدِّ التذوق الفطري، أو متابعة الآخرين دون ردٍّ أو مخالفة أو تعليق، بل اعتمد على تقديم المعطيات والأسباب والأدلة والبراهين؛ لإصدار الأحكام الصحيحة المبنية على الحوار والمناقشة في أكثر من موطن من كتابه؛ الأمر الذي يجعلنا نقول في اطمئنان: إن الماغوسي كان ناقدًا أدبيًا من الطراز الأول، استطاع أن يستبطن أبيات لامية العجم

ويسبر دقائقها الأدبية والنقدية.

- بدا الماغوسي سابقًا لعصره عندما فسَّر بعض الأبيات تحت مسمى الغربة وأسبابها؛ وهو الأمر الذي استقر بعد ذلك في الأوساط الأدبية والنقدية في العصر الحديث؛ وعرف بالغربة المكانية، والغربة النفسية، أو الاغتراب المكاني، والاغتراب النفسي، كما لمسنا هذا السبق أيضًا عند إدراكه أن قضية الصداقة والصديق أصبحت من القضايا المشتهرة.
- أظهر الماغوسي من خلال تفسيره لأبيات الفخر والاعتداد بالنفس(الأنا) أن الطغرائي قد خرج من دائرة الشعراء الذين يحقِّرون من أنفسهم في عصره؛ بل أثبت أنه كان دائم الاعتزاز بنفسه، وفي المقابل ظهرت شخصية الماغوسي الأبيَّة التي تشابهت مع شخصية الطغرائي في بعض الظروف والمواقف؛ حيث اتفق معه في نظرته إلى نفسه وتقديره إياها، الأمر الذي يؤكد على أن الماغوسي كان يقظًا وعلى دراية كاملة عندما اختار نصًا لشاعر يتشابه معه في بعض الظروف والأحوال؛ لكي يكون الأثر الحاصل من وراء الشرح آكد وأبلغ في النفوس.
- دلَّت ثقافة الماغوسي المتَّسِعَة على رسوخ ذائقته النقدية؛ حيث ظهر في غير موضع مدى وقوفه على مذاهب العرب في فنون القول، فضلًا عن امتلاكه زمام النقد اللغوي باقتدار.
- أظهرت الدراسة ارتضاء الماغوسي الوجهة النقدية الأخلاقية، مع اهتمامه – أيضًا – بتلمس العناصر الفنية التي تقضي بتمكن الطغرائي من أصول الفنِّ الشعريّ وأدواته.
- يُحسب للماغوسي أنه لم يتَّهم الطغرائي بالسرقات الشعرية كما فعل غيره، بل ظهر كناقدٍ من النقاد الذين يرفضون هذه العبارة، ويقولون بالأخذ، وتداول المعاني وتوارد الأفكار والخواطر، وأن المهمّ من جانب الشاعر أن يضيف جديدًا للمعاني والأفكار أو على الأقل يكون قريبًا منها أو يشبهها.

❖ **التوصيات:**

- ضرورة القراءة الأفقية والرأسية للشروح القديمة للامية العجم؛ لتجنُّبِ النظرة العَجْلى التي ينتج عنها أحكامٌ لا تمت للواقع بصلة.
- تفتح الدراسة آفاقًا رحبة للدارسين لاستكناه بواطن شروح القصائد المشهورة للوقوف على دقائقها ومدى براعة أصحابها في النواحي النحوية والبلاغية والأدبية والنقدية، في محاولة جادة للكشف عن نقاد مغمورين يجب أن تخرج رؤاهم إلى النور.

وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم

ثبت المصادر والمراجع

❖ **المصادر**:

- إيضاح المبهم من لامية العجم، لأبي جمعة سعيد الماغوسي، تح/ د. محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، ط/١، ٢٠٠٩م.

❖ **المراجع**:

- الأدب المفرد، البخاري، تح/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٩م.
- الأعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط/٥، ٢٠٠٢م.
- الأمالي، القالي، تح/ محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط/ ٢، ١٩٢٦م.
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ابن أبي أسامة، المنتقي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تح/ د. حسين أحمد صالح، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ١٩٩٢م.
- بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم، تح/ سهيل زكار، دار الفكر، بدون.
- تاريخ آداب العرب، الرافعي، دار الكتاب العربي، بدون.
- التفكير النقدي عند العرب، د. عيسى علي العاكوب، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا، ط/٤، ٢٠٠٥م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، البخاري، تح/ محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط/١، ١٤٢٢هـ.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، الهاشمي، تح/ د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

- حماسة الخالديين، محمد بن هاشم الخالدي، وسعيد بن هاشم الخالدي، تح/ د. محمد علي دقة، وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٥م.
- حول الأدب في العصر السلجوقي، د. محمد التونجي، منشورات مكتبة قورينا، بنغازي، ط/١، ١٩٧٤م.
- ديوان أبي الطيب المتنبي، تح/ عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، بدون.
- ديوان أبي النجم العجلي، تح/ د. محمد أديب عبد الواحد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٦م.
- ديوان الإمام الشافعي، تح/عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط/٣، ٢٠٠٥م.
- ديوان الطغرائي، تح / علي جواد الطاهر، ويحيي الجبوري، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط/٢، ١٩٨٦م.
- ديوان العباس بن الأحنف، تح/عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م.
- ديوان العباس بن الأحنف، تح/عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٤م.
- ديوان المعاني، أبو هلال العسكري، دار الجيل، بيروت، بدون.
- ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، ط/٢، القاهرة، ١٩٩٥م.
- ديوان جميل بثينة، دار بيروت، بيروت، ١٩٨٢م.
- ديوان حسان بن ثابت، تح/ أ. عبده مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٩٩٤م.
- ديوان سبط ابن التعاويذي، تح/ مرجليوث، مطبعة المقتطف، مصر، ١٩٠٣م
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تح/ د. عبد العزيز اليمني، مطبعة دار

الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

- ديوان عبد الرحمن شكري، مؤسسة هنداوي، ط/٢٠١٤م.
- ديوان كثير عزة، تح/ إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.
- الزهد، لأبي داود السجستاني، تح/ ياسر بن إبراهيم بن محمد، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، ط/١، ١٩٩٣م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، الحصر القيرواني، دار الجيل، بيروت، بدون.
- زهرة الآس في فضائل العباس، أبحاث مهداة إلى عميد الأدب المغربي في عيد ميلاده الستين، د. عباس الجراري، دار المناهل، ط/ ١،١٩٩٧م.
- السحر الحلال في الحكم والأمثال، الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها على الأمة، الألباني، دار المعارف، الرياض، ط/١، ١٩٩٢م.
- شرح لامية العجم(وهو مختصر شرح الصفدي المسمى الغيث المسجم)، الدميري، تح/ د. جميل عبد الله عويضة، ط/ ٢٠٠٨م.
- شروح لامية العجم (دراسة تحليلية نقدية)، د. إبراهيم محمد منصور، المركز المصري العربي للصحافة والنشر والتوزيع، ط/١، ١٩٩٨م.
- الطغرائي (حياته ، شعره، لاميته)، تح/ د. علي جواد الطاهر، مكتبة النهضة، بغداد، ط/١، ١٩٦٣م.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ.
- عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
- غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائص الفاضحة، الوطواط، تح/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ٢٠٠٨م.
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم، الصفدي، المطبعة الأزهرية المصرية، ط/١، ٣٠٥هـ.
- الكشكول، بهاء الدين العاملي، تح/ محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

- مجمع الأمثال، الميداني، تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون.
- مختصر شرح لامية العجم لمكي بن محمد، عبد الله بن علي الصوبعي، مجلة الدعوة الإسلامية، ع٢٢، ٢٠٠٥م.
- مذاهب النقد وقضاياه، د. عبد الرحمن عثمان، ط/١ ، ١٩٧٥م.
- مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن راهويه، تح/ د. عبد الغفور بن عبد الحق، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط/١، ١٩٩١م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تح/ شعيب الأرنوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط/١، ٢٠٠١م.
- مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب: البيان والتبيُّن للجاحظ، د. الشاهد البوشيخي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط/١، ١٩٨٢م.
- المقاييس النقدية والممارسة التطبيقية عند محمد مندور، د. محمد بلواهم، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، ع/ ١٥، ٢٠١٦م.
- المقصد الأتم في شرح لامية العجم، كمال الدين محمد بن موسى الدميري(ت٨٠٨هـ)، تح/ حيدر فخري ميران، وعباس هاني الجراخ، نشر دار الرضوان، عمَّان، ودار الصادق الثقافية، الحلّة، العراق، ط/١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- من صحائف النقد الأدبي الحديث، د. عبد الوارث الحداد، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط/١، ١٩٨٩م.
- نشر العلم في شرح لامية العجم، جمال الدين مبارك الحضرمي، مطبعة النهضة، فاس، بدون.
- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٧م.

- النقد التطبيقي عند الصفدي (دراسة وتوجيه)، د. ياسر بن سليمان شوشو، مكتبة وهبة، القاهرة، ط/١.
- النقد والنقاد المعاصرون، د. محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون.

❖ **الرسائل العلمية**:

- البنية السردية في النوادر كتاب المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي نموذجا، إعداد: إلهام يونافي وشيماء قويدري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٩– ٢٠٢٠م.

❖ **المجلات والدوريات**:

- إشكالية حسن التخلص في القصيدة الجاهلية، عبد الستار جبر، مجلة آداب المستنصرية، ٢٠١٣م، ع/٦٢.
- إطلالة نقدية على حكم وأمثال لاميتي العرب والعجم، د.أحمد المآخذي، مجلة المسار،ع٦.
- شعر الطغرائي في رؤى القدامى والمحدثين قراءة تحليلية في ضوء نظرية القراءة، د. هالة ربيع عبد العزيز، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، ع٤١، أكتوبر ٢٠٢٢م.
- شعر سعد بن ناشب(تقديم وجمع وتحقيق)، حامد كساب عياط، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، م٣٩، ع٨٩، ٢٠١٥م.
- قضية السرقات الشعرية في كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني، أ. د/ عبد الحميد محمد بدران، د. بديع أحمد حسن العزام، مجلة كلية اللغة العربية

بالمنصورة، ع/ ٤٢، ٢٠٢٣م.

- معيارية النقد اللغوي: قراءة في التراث النقدي العربي، رزايقية محمود، مجلة فصل الخطاب، الجزائر، م/ ٧، ع/ ٢٥، ٢٠١٩م.
- مناهج شراح لامية العجم دراسة تطبيقية، د. شقراء بنت هادي يحيي حنتول، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،ع١١٢، ٢٠١٨م.
- الوحدة العضوية في القصيدة العربية قديما وحديثا، يحيى خان، مجلة العلوم الإسلامية والدينية، م١، ع٢، ٢٠١٦م.

❖ **المواقع الإلكترونية**:

- مقال: (ما المعاصرة؟ وما الأدب المعاصر؟)، قضايا وأبحاث في الفكر والثقافة، منصف الوهايبي، دار الفكر، ٢٠٢٥م، https://fikr.com/blogs/new

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	١٢٩
الملخص باللغة الإنجليزية	١٣٠
المقدمة	١٣١
التمهيد: الماغوسي ولامية العجم	١٣٤
❖ لامية العجم (الأهمية والقيمة)	١٣٤
❖ التعريف بالماغوسي	١٤٣
❖ إيضاح المبهم في مرايا النقاد	١٤٤
المحور الأول: وحدة القصيدة	١٤٨
❖ الوحدة النفسية والفنية	١٤٩
❖ التفسير الرمزي والوحدة العضوية	١٦٨
المحور الثاني: الذوق	١٧٧
❖ الذوق الذاتي	١٧٧
❖ الذوق المعلل	١٧٩
المحور الثالث: الثقافة	١٨٨
❖ السرد كظاهرة ثقافية	١٨٩
❖ كثرة تداول المعاني بين الشعراء	١٩٢
❖ الثقافة اللغوية	١٩٤
❖ الثقافة الدينية	١٩٩
الخاتمة	٢٠٧
ثبت المصادر والمراجع	٢١٠
فهرس الموضوعات	٢١٦